

مفاتيح فهم وتدبر

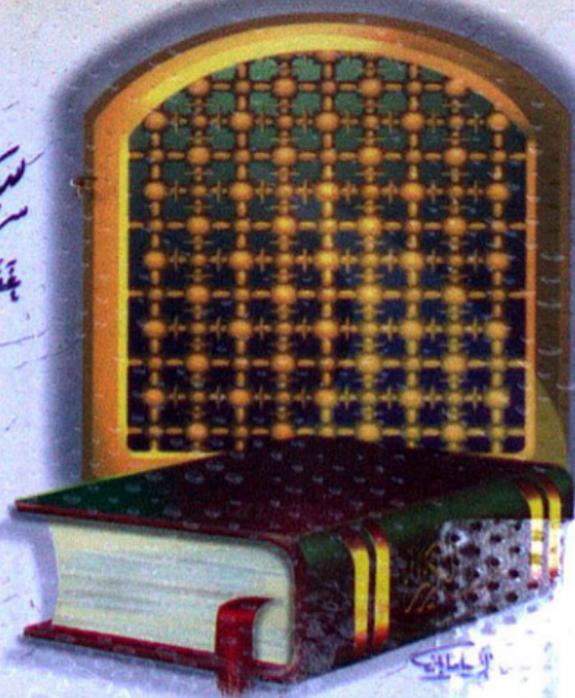
# القرآن الكريم

وتحقيق

## النجاح في الحياة

فضيلة الشيخ الدكتور  
سعيد عبد العظيم  
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِرِذْوَانِهِ وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ

دار الأمانات  
الإسكندرية



دار الأمانات

مفاتيح فهم وتدبر

القرآن الكريم

وتحقيق النجاح في الحياة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دار الإحياء  
للطباعة والنشر والتوزيع  
١٧ شارع جميل الجمال - مصطفى كامل - إسكندرية  
ت: ٥٤٤٦٤٩٦ - ٥٤٥٧٧٦٩



## مُقَلَّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [١٠٦] ﴿ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [١] ﴿ [النساء: ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [٧٠] ﴿ [الاحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . .

أما بعد :

فالقُرآن هو كلام الله، وهو أحسن الكلام، هو حبل الله المتين والذِّكر الحكيم والصراط المستقيم، أنزله سبحانه على نبيه ﷺ وتعبدنا بتلاوته، من عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُديَ إلى صراط مستقيم، لا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تزيغ به الأهواء، من تركه من جبار قصمه الله، أنزله سبحانه لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين .  
قال : ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١] ، فإذا كان هذا شأن الجبل فكيف يكون حال المكلفين؟! ، وهل يليق بهم العبث والمزاح واللعب أثناء سماع الآيات البيّنات؟ ، لقد بلغ التدبر في آيات الله كل مبلغ، فكان الواحد يمر

بقوله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٩]، فيسجد ثم يقول لنفسه: هذا السجود فاين البكاء، وسمع أبو الدحداح قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال: أو يقبل الله منا القرض، فتصدق بيستان له فيه ستمائة نخلة. ثم ذهب لزوجته يخبرها، فقالت: بشرك الله بالخير، ولم تلطم خدًا أو تشق جيبًا، أو تقول له ضيعتنا، بل عمدت إلى صغارها، تخرج ما في جيوبهم وأيديهم من تمر، لأن البستان قد صار لله تعالى.

وكانوا لربما قرأوا الآية الواحدة طوال الليل يتدبرون معناها، فقد قامت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها الليل كله تردد قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٧) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (٢٨) [الطور: ٢٧-٢٨].

وقام سعيد بن جندب - رحمه الله - بقوله: ﴿ أَتَقُّهُ أ

يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ [البقرة: ٢٨١]، ويمر الواحد بالآية تبيكه كما صنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما مر بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦]، سُمِعَ نشيجه من مؤخرة المسجد.

ولم يقتصر ذلك على الراسخين في العلم، بل على حديثي العهد بمعرفة الإسلام، حكى عبد الواحد بن زيد قال: ركبنا سفينة فانكسرت بعرض البحر، فأوفتنا إلى جزيرة، فرأينا رجلاً يعبد صنماً، فقلنا ما تعبد؟ فأشار لهذا الصنم، وقال: وأنتم ما تعبدون؟ قلنا: نعبد الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي الأحياء والأموات قضاؤه، قال: فما دليلكم عليه؟ قلنا: بعث إلينا رسول الله، قال: وأين هو؟ قلنا: قبضه الله إليه، قال: فما علامتكم عليه؟ قال: ترك لنا كتاب الملك، قال: أرونيه، قال عبد الواحد: فدفعنا له مصحفاً، قال: لا أحسن هذا (أي لا يحسن القراءة).

يقول: فقرأنا له سورة من كتاب الله، وهو يبكي ويقول: ما ينبغي لمن كان هذا كلامه أن يُعصى، قال عبد الواحد: فعلمناه من شرائع الإسلام حتى آوانا الليل فنمنا، فقال: أإلهكم الذي تعبدونه ينام؟، قلنا: مولانا حيٌ قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام.

يقول عبد الواحد: فتعجبنا له، وبلغنا عبادان فدفعنا له مالاً، فقال: سبحان الله، دللتموني على طريق لم تسلكوه، إني كنت أعبد صنماً في البحر فلم يضيعني فكيف بعدما عرفته. وهذه القصة الطريفة التي حكهاها ابن الجوزي تدل على مبلغ تدبير الرجل وفقهه رغم حداثة تدينه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

خرج هارون الرشيد يوماً من مجلس الإمارة فاعترضه يهودي، وقال له: اتق الله، فنزل هارون من على دابته وسجد على الأرض فقال له أتباعه: إنه يهودي، قال هارون: «اتق الله»، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾

فَحَسِبَهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ [البقرة: ٢٠٦].

فكان عملهم ووعظهم وتذكيرهم يدل على عظيم تدبرهم لآيات الله، ومن ذلك لما قدم سليمان بن عبد الملك المدينة، وذهب إليه الناس يهنئونه وامتنع أبو حازم فبعث له سليمان يعاتبه، ويقول له : وجوه الناس زاروني وأنت لم تزرني، فقال له أبو حازم : أنت لم تعرفني قبل هذا وأنا لم أرك قبل هذا اليوم، قال : يا أبا حازم، قل لي : لماذا نكره الموت، قال : لأنكم عمَّرتُم الدنيا وخريتم الآخرة، فتخافون أن تخرجوا من العمران إلى الخراب، قال : فما لنا عند الله غداً، قال : اعرض نفسك على كتاب الله، قال : وأين أجده، قال : عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الإنفطار: ١٣ - ١٦]، وقال : فإين رحمة الله إذن؟ قال : ﴿ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦] فهذا التدبر يورث الحزن والفتنة ودقة التمييز بين الطيب

والخبث والفساد والصحيح ويجعل الإنسان راغباً راهباً  
كما أنه يفضي إلى رسوخ الإيمان في القلب .

قال ابن القيم - رحمه الله - : الناس ثلاثة : رجل  
قلبه ميت فذلك الذي لا قلب له ، ليست الآية ذكرى  
في حقه ، والثاني : رجل له قلب حيّ مستعد لكنه غير  
مستمع للآيات المتلوة التي يخبر بها الله عن الآيات  
المشهودة إما لعدم ورودها ، أو لوصولها إليه ، وقلبه  
مشغول عنها بغيرها ، فهو غائب القلب ليس حاضراً ،  
فهذا أيضاً لا تحصل له الذكرى ، مع استعداده ووجود  
قلبه .

والثالث : رجُلٌ حيُّ القلب مستعدٌ ، تُليتُ عليه  
الآيات ، فأصغى بسمعه ، وألقى السمع وأحضر قلبه ،  
ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه ، فهو شاهد القلب ،  
مُلقي السمع ، فهذا القسم هو الذي ينتفع بالآيات  
المتلوة والمشهودة .

فالأول : بمنزلة الأعمى الذي لا يبصرُ .

والثاني : بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير الجهة المنظور إليها، فكلاهما لا يراه .

والثالث : بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره وقابل، وقابله على توسط من البعد والقرب، فهذا هو الذي يراه .

فسبحان من جعل كلامه شفاء لما في الصدور، فاعلم أن الرجل قد يكون له قلبٌ وقادٌ، مليءٌ باستخراج العيبِ، واستنباط الحكيم، فهذا قلبه يوقعه على التذكُّر والاعتبار، فإذا سمع الآيات كانت له نُوراً على نُورٍ، وهؤلاء أكملُ خلق الله، وأعظمهم إيماناً وبصيرةً، حتى كأن الذي أخبرهم به الرسولُ مُشاهدٌ لهم، لكن لم يشعروا بتفاصيله وأنواعه، حتى قيل : إن مثل حال الصديق مع النبي ﷺ كمثّل رجلين دخلا داراً، فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها وجزئياتها، والآخر وقعت يده على ما في الدار ولم يرى تفاصيلها ولا جزئياتها، لكن علم أن فيها أموراً عظيمة، ولم يدرك بصره تفاصيلها،

ثم خرجا فسأله عما رأى في الدار فجعل كلما أخبره بشيء صدقه، لما عنده من شواهد، وهذه أعلى الدرجات الصديقية، ولا تستبعد أن يمن الله المئان على عبد يمثل هذا الإيمان فإن فضل الله لا يدخل تحت حصر ولا حسيان.

فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات وفي قلبه نور من البصيرة ازداد بها نوراً على نوره، فإن لم يكن للعبد مثل هذا القلب فالقى السمع وشهد قلبه ولم يغب حصل له التذكر أيضاً، ﴿فإن لم يصبها وأبى فطل﴾ [البقرة: ٢٦٥]، والوايل والطل في جميع الأعمال وآثارها وموجباتها، وأهل الجنة سابقون مقربون وأصحاب يمين، وبينهما في درجات التفصيل ما بينهما؟ .

وقد وردت الآيات تستحث العباد على التدبر:

• قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ (٨٢) ﴿[النساء: ٨٢].

■ وقال : ﴿ أَقْلَمْ يَدْبُرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ ﴾ [ ٦٨ ] المؤمنون .

■ وقال : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ ص : ٢٩ ] .

■ وقال سبحانه : ﴿ أَفَلَا يَتَدَّبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [ محمد : ٢٤ ] .

**كما وردت السنن توضح قيمة التدبير ،**

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بتُّ عند خالتي ميمونة فتحدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقدَ، فلمّا كان ثلثُ الليل الآخر قعدَ فنظرَ إلى السماء فقال : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [ آل عمران : ١٩٠ ] ، ثم قام فتوضّأ واستنَّ فُصّلِي ، إحدى عشرة ركعةً ثُمَّ أذُنَ بِلَالٍ فَصَلَّى ركعتين ثم خرج فُصّلِي الصُّبْحِ [ متفق عليه ] .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً صلاةً فاطال فيها، فلما انصرف قلنا - أو قالوا - : يا

رسول الله أَطَلَّتْ اليوم الصلاة، قال : « إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلًّا لَأُمَّتِي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَلَّا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَهُمْ غَرَقًا، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا تَجْعَلَ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ » .

[ رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح ] .  
 وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ بِالْبَقْرَةِ، فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ، فَمَضَى، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مَتْرَسِلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعْوِذٍ تَعَوَّذَ ... » [ رواه مسلم ] .

وورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ : « اقْرَأْ عَلَيَّ »، قُلْتُ : اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟، قال : « فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي »،

فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ  
كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٤١) ﴿  
[النساء: ٤١] قال: «أمسك»، فإذا عيناه تذرّ فان»

[رواه البخاري ومسلم] .

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان أول  
ما بُدئَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في  
النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم  
حُببَ إليه الخلاء، فكان يلحق بغار حراء يتحنّث فيه -  
وهو التعبّد - اللَّيالي أو لآتِ العَدَدِ» [رواه البخاري  
ومسلم] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «ركعتان مُقتصدتان في  
تفكّرٍ خيرٍ من قيام ليلة بلا قلب» .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ  
يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد:  
١٦]، قال: «بلى ياربُّ، بلى ياربُّ» .

وعن طاووس قال: «قال الحواريون لعيسى ابن مريم:

يا رُوحَ اللهِ، هل على الأرض اليوم مثلك؟، فقال نَعَمْ، من كان منطقهُ ذِكْرًا، وصمْتُهُ فِكْرًا ونظَرُهُ عِبْرَةٌ، فإنهُ مثلي» .

قال عبد الله بن المبارك : « مرَّ رجلٌ براهبٍ عند مقبرةٍ ومزبلةٍ، فناداهُ فقال : يا راهبُ، إن عندك كنزَينِ من كنوزِ الدنيا، لك فيهما مُعتبرٌ، كُنزُ الرجالِ، وكنزُ الاموالِ » .

وعن محمد بن كعب القرظي قال : « لان اقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ و ﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ ، لا أزيد عليهما وأترددُ فيهما وأفكر أحبُّ إليَّ من أن أهزُّ القرآنَ ليلتي هزًّا - أو قال - : أنثرهُ نثرًا » .

قال الفضيل : « إنما نزل القرآن ليُعملَ به فاتخذ الناس قراءتَهُ عَمَلًا، قيل : كيف العملُ به؟، قال : ليُحلُّوا حلاله، ويُحرِّموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيهِ، ويُقفوا عند عجائبهِ » .

قال ابن القيم : « أما التأملُ في القرآن فهو تحديثٌ نظريٌّ

القلب إلى معانيه ، وجمع الفكر على تدبره وتعلقه وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر، قال الله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩) ﴾ [ ص : ٢٩ ] ، وقال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾ [ محمد : ٢٤ ] وقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ [ المؤمنون : ٦٨ ] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) ﴾ [ الزخرف : ٣ ] .

وقال الحسن : « نزل القرآن ليُتدبَّرَ ويُعملَ به ، فاتخذوا تلاوته عملاً » .

فليس شيءٌ أنفع للعبد في معاشه ومَعَادِهِ وأقربَ إلى نجاتِهِ من تدبُّرِ القرآن، وإطالَةِ التأمُّل، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تُطَّلِعُ العبد على مَعَالِمِ الخَيْرِ والشرِّ بحذافيرها، وعلى طُرُقَاتِهِمَا وأسبابِهِمَا وغايتِهِمَا وثمراتِهِمَا، ومآلِ أهلهما، وتَنقُلُ في يده مفاتيحَ كُنُوزِ السعادة والعُلُومِ النافِعةِ وتُثَبِّتُ قِوَاعِدَ الإيْمَانِ في قلبه،

وَتُشِيدُ بُنْيَانَهُ، وَتُوَطَّدُ أَرْكَانَهُ، وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ، وَتُحْضِرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ وَتُرِيهِ  
أَيَّامَ اللَّهِ فِيهِمْ وَتَبْصِرُهُ مَوَاقِعَ الْعَبْرِ، وَتُشْهَدُهُ عَدْلَ اللَّهِ  
وَفَضْلَهُ، وَتَعْرِفُهُ ذَاتَهُ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ وَأَفْعَالَهُ، وَمَا يُجِبُّهُ  
وَمَا يُبْغِضُهُ، وَصِرَاطَهُ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ، وَمَا لَسَّالِكِيهِ بَعْدَ  
الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ، وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَأَفَاتِهَا، وَتَعْرِفُهُ  
النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا، وَمُفْسِدَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا،  
وَتَعْرِفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالِهِمْ، وَأَحْوَالِهِمْ  
وَسِيْمَاهُمْ، وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ، وَأَقْسَامَ  
الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَافْتِرَاقَهُمْ فِيمَا  
يَفْتَرِقُونَ فِيهِ .

**وبالجملة :** تُعْرِفُهُ الرَّبُّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ، وَطَرِيقَ الْوُصُولِ  
إِلَيْهِ، وَمَا لَهُ مِنَ الْكِرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ .

وَتَعْرِفُهُ مُقَابِلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أُخْرَى : مَا يَدْعُو إِلَيْهِ  
الشَّيْطَانُ، وَالطَّرِيقَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ  
مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

وفي تأمل القرآن وتدبره وتفهمه أضعافُ أضعافٍ ما  
ذكرنا من الحكم والفوائد .

عباد الله : القرآن ليس كتاب مطالعة ولا جغرافيا،  
بل هو كلام رب العالمين، فتدبروه ولا تنثروه نثر الرمل،  
ولا تهزوه هز الشعر، قفوا عند عجائبه، حرخوا به  
القلوب .

كتبه

سعيد عبد العظيم

بفراطة ولواءه ولجميع المسلمين



## مفاتيح التدبر والنجاح

أمرنا الله سبحانه بالتدبر فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ  
 أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]، والعبد إذا  
 تعلق قلبه بكتاب ربه فتيقن أن نجاحه ونجاته وسعادته  
 وقوته في قراءته وتدبره والعمل بمقتضاه تكون هذه  
 البداية للإنطلاق في مراقبي النجاح وسلم الفلاح في  
 الدنيا والآخرة، لقد ارتبطت حياة الأفاضل بهذا  
 الكتاب، وكان منهم الحرص على عدم فواته فقد ندبهم  
 الشرع لذلك، ففي الحديث: «من نام عن حزبه أو عن  
 شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِبَ  
 له كأنما قرأه من الليل» [رواه مسلم].

ولما أراد الله تكليف نبيه ﷺ بواجب الدعوة وجهه  
 إلى ما يعينه عليه وهو القيام بالقرآن ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ (١)  
 قُمْ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ

وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ  
 نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا  
 طَوِيلًا ﴿٧﴾ ﴿ [المزمل: ١ - ٧] .

والناس قديماً وحديثاً يتفاوتون في فهمهم وإدراكهم  
 لآيات القرآن الكريم، قال سهل بن عبد الله التستري:  
 « لو أعطى العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ  
 نهاية ما أودع الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله،  
 وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية  
 لفهم كلامه وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله على قلبه،  
 وكلام الله غير مخلوق، ولا يبلغ إلى نهاية فهمه فهوم  
 محدثة مخلوقة » اهـ.

ما أحوجنا إلى الاخذ بالاسباب والوسائل والمفاتيح  
 التي تعين على التدبر المطلوب حتى يكتمل فينا التأثير  
 المذكور في قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ  
 لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ  
 لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر: ٢١] .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ  
أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ  
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤].

فالتدبر هو التفكير والتأمل لآيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه، ومن علاماته: اجتماع القلب والفكر حين القراءة والبكاء من خشية الله وزيادة الخشوع والإيمان والفرح والاستبشار والقشعريرة خوفاً من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة والسجود تعظيماً لله عز وجل، وبكل ذلك وردت نصوص الشريعة قال إبراهيم التيمي: «من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألا يكون أوتي علماً لأن الله نعت العلماء فقال: ﴿قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «كان

أصحاب النبي ﷺ إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله  
تدمع أعينهم وتتشعر جلودهم .

ولا يصح الإنصراف عن التدبر لتوهم صعوبة فهم  
القرآن فقد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ  
مُدْكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧] .

قال ابن عباس: «التفسير على أربعة أوجه، وجه  
تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد  
بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا  
الله . ومعظم القرآن من القسمين الأولين، أي أنه واضح  
وظاهر وبيّن لكل الناس .

قال ابن هبيرة: «ومن مكايد الشيطان تنفيره عباد  
الله من تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر،  
فيقول: هذه مخاطرة، حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم  
في القرآن تورعاً .

وقال الشاطبي: «فمن حيث كان القرآن معجزاً  
أفحم الفصحاء وأعجز البلغاء أن يأتوا بمثله فذلك لا

يخرجه عن كونه عربياً جارياً على أساليب كلام العرب،  
ميسراً للفهم فيه عن الله ما أمر به ونهى .

وقال ابن القيم : « من قال : إن له تأولاً لا نفهمه ولا  
نعلمه، وإنما نتلوه متعبدين بالفاظه، ففي قلبه منه  
حرج . »

ونحن نذكر مفاتيح التدبر فاغتنمها وانظر إليها  
بعين الاعتبار،

المفتاح الأول - حب القرآن،

فالقلب إذا أحب شيئاً تعلق به واشتاق إليه وشغف  
به وانقطع عما سواه فيسهل بذلك التدبر المكين والفهم  
العميق، وحب القلب للقرآن له علامات منها: الفرح  
بلقائه، والجلوس معه أوقاتاً طويلة دون ملل، والشوق  
إلى لقائه متى بعد العهد عنه ومحاولة إزالة العقبات التي  
تحول دونه، وكثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته وطاعته  
أمراً ونهياً، قال أبو عبيد : « لا يُسأل عبد عن نفسه إلا  
بالقرآن فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله . »

ما أيسر الإدعاء بمحبة القرآن في الوقت الذي لا تطيق الجلوس معه دقائق بينما يجلس الإنسان الساعات الطوال مع ما تهواه نفسه وتجبه من متع الحياة، وعلاج ذلك يكمن في التوكل على الله والإستعانة به وسؤاله سبحانه أن يرزقك حب القرآن فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحاً» قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن» [رواه أحمد وابن حبان وصحح الالباني إسناده].

وينبغي القراءة عن عظمة القرآن مما ورد في الكتاب  
والسنة وأقوال السلف في تعظيمهم للقرآن وحبهم له .  
**المفتاح الثاني - التعرف على أهداف قراءة القرآن،**

وهي عبارة عن المناجاة والمسألة وطلب الثواب والشفاء  
وابتغاء العلم والعمل، وكل واحدة منها كافية لأن تدفع  
المسلم ليسارع إلى قراءة القرآن ويكثر الاشتغال به  
قال ابن تيمية: « من تدبر القرآن طالباً الهدى منه  
تبين له طريق الحق » .

وقال القرطبي: « فإذا استمع العبد إلى كتاب الله  
تعالى وسنة نبيه ﷺ بنية صادقة على ما يحب الله  
أفهمه كما يجب، وجعل في قلبه نوراً » .

قال ابن مسعود رضي الله عنه: « إذا أردتم العلم فانثروا هذا  
القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين .. » .

وقال الحسن بن علي رضي الله عنه: « إن من كان قبلكم رأوا  
القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل،  
ويتفقدها في النهار » .

وقال مسروق بن الأجدع - رحمه الله - وهو من كبار تابعي الكوفة وأجمعهم لعلم الصحابة: « ما نسأل أصحاب محمد ﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن قصر علمنا عنه » .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « لقد عشنا دهرًا طويلًا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، فتنزل السورة على محمد ﷺ فننتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمه لا يدري ما أمره ولا زاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل » .

وقال الحسن البصري - رحمه الله - : « ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت وما أراد بها » .  
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « عليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه أبناءكم فإنكم عنه تسألون، وبه تجزون، وكفى به واعظًا لمن عقل » اهـ .

وقال الحسن البصري - رحمه الله - : « قراء القرآن ثلاثة أصناف : صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به ، وصنف أقاموا حروفه ، وضيعوا حدوده ، واستطالوا به على أهل بلادهم ، واستدروا به الولاة ، كثر هذا الضرب من حملة القرآن - لا كثرهم الله - ، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم ، فركدوا به في محاريبهم ، وحنوا به في برانسهم ، واستشعروا الخوف فارتدوا الحزن ، فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء ، والله لهؤلاء الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر » اهـ .

فعلى كل من طلب السعادة والقوة والنجاح أن يبحث عنها في القرآن وأن يركز جهوده لربط الناس بكتاب الله تعالى ، وأن يعلم أن القصيدة والقصة والفكاهة والمشهد لا تصلح بديلاً عن القرآن ، فهو حياة القلوب والأرواح وأساس كل صلاح وإصلاح ومادة الخير والبركة للبلاد والعباد .

والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل، فالقراءة ينبغي أن تكون بقصد العمل، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا حملة القرآن أو يا حملة العلم، اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقة يباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى .. اهـ».

وعن الحسن البصري - رحمه الله - قال: «أمر الناس أن يعملوا بالقرآن فاتخذوا تلاوته عملاً».

وقال الحسن بن علي - رحمه الله - : «اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فليست بقراءة».

وقال الحسن البصري - رحمه الله - : «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قرأه».

وعن أبي عبد الرحمن السلمي - رحمه الله - عن

عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم : « أن رسول الله ﷺ كان يقرؤهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً » .

ويقول الأجرّي - رحمه الله - : « يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه، همته متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟ » .

وقال الحسن البصري - رحمه الله - : « إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله . . وما تدبر آياته إلا باتباعه وما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى القرآن له في خلق ولا عمل .

حتى إن أحدهم ليقول : إني لاقرأ السورة في نفس! والله ما هؤلاء بالقراء، ولا بالعلماء، ولا بالحكماء، ولا

الورعة، متى كان القراء مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء.

وسُئلت عائشة رضي عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَأَنْكَلْ لِقَلْبِي خَلْقَ عَظِيمٍ﴾ [٤] [القلم: ٤] ما كان خلق رسول الله؟ فقالت: «كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه» [رواه مسلم].

جاء رجل بابنه إلى أبي الدرداء رضي عنه فقال: إن ابني هذا قد جمع القرآن، فقال: اللهم غَفْرًا، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع. وعن حذيفة رضي عنه قال: «يا معشر القراء، استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينًا وشمالًا لقد ضللتكم ضلالًا بعيدًا» [رواه البخاري].

أما القراءة بقصد المناجاة ففي الحديث: «إن المصلي يناجي ربه عز وجل فليتنظر ما يناجيه ولا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن» [رواه أحمد وصححه أحمد شاكر].

وعن عبد الله بن المبارك قال: «سألت سفيان الثوري



قلت: الرجل إذا قام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: ينوي أنه يناجي ربه.

وفي ترتيب الثواب على قراءة القرآن نصوص كثيرة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي وقال: حسن صحيح].

وقارئ القرآن يتقدم في الإمامة وحال الدفن إذا ضاقت القبور بالموتى، ويوم القيامة يُقال لقارئ القرآن: اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها.

وفي الحديث: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [رواه البخاري]، وورد: «اقرأ القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» [رواه مسلم].

والشفاء بالقرآن يحصل بأمريين:

الأول: القيام به وخاصة في جوف الليل الآخر مع استحضر نية الشفاء.

والثاني: الرقية به، قال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات والوسوس بأنواعها كلها القهري وغيره، وشفاء للأبدان من الأسقام، وفي الحديث: «خير الدواء القرآن».

#### المفتاح الثالث - القيام بالقرآن:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» [رواه البخاري ومسلم].

فالقيام بالقرآن من أعظم مفاتيح تدبر القرآن وخاصة وقت السحر من الليل فهو من أفضل الاوقات للتذكر قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدها في النهار».

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : « أول ما ينقص من العبادة التهجّد بالليل ورفع الصوت فيها بالقراءة » .

وكان الشنقيطي صاحب « أضواء البيان » يقول : « لا يثبت القرآن في الصدر ولا يسهل حفظه ويسر فهمه إلا القيام به في جوف الليل » .

وقال النووي : « ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر والصلاة في الليل أكثر والأحاديث والآثار في هذا كثيرة، وإنما رجحت صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغل والملهيات والتصرف في الحاجات وأصون عن الرياء وغيره من المحبطات، مع ما جاء به الشرع من إيجاد الخيرات في الليل، فإن الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم كان ليلاً » .

**المفتاح الرابع - التكرار للقرآن،**

قالوا:

أدم للعلم مذاكرة فحياة العلم مذاكرة  
والقرآن سريع التفلت من الصدور ، ولذلك كان لا .

من تعاهده قال عقبة بن عامر: « ما تركت حزب سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن » .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: « استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين مكة والمدينة، فقال: قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوتر عليه شيئاً » .

وعن خيشمة قال: « انتهيت إليه - يعني عبد الله بن عمرو رضي الله عنه - وهو يقرأ في المصحف فقال: هذا حزبي الذي أريد أن أقوم به الليلة » .

وقول الرجل لعمر رضي الله عنه: « إني كنت نمت عن حزبي فكنت أفضيه » .

والآثار كثيرة تدل على تحزيبهم للقرآن، ومحافظةهم على ما يتم تحزيبه، وقضاؤه إن فات آداؤه في وقته، وهذا سبيل نافع لتحقيق معاني النجاح، وهو مجرب مشاهد في التعامل مع الدنيويات .

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن كله في أقل من ثلاث كما جاءت النصوص في النهي وذم من هجر القرآن .

قال النووي عن الختم في سبع: «فعل الأكثرين من السلف».

وقال السيوطي: «وهذا أوسط الأمور وأحسنها، وهو فعل الأكثر من الصحابة وغيرهم»

والأولى أن يكون تحزيب القرآن وتقسيمه على السور - قدر الإمكان - متوافقاً مع نهايات السور، أما الأحزاب والأجزاء والأثمان المعروفة اليوم فلم تات إلا متأخرة علاوة على ما فيها من بتر للمعاني وتقطيع للسور كما أوضح ابن تيمية.

**المفتاح الخامس - أن تكون القراءة حفظاً،**

فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب، [رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح].»

وقال سهل بن عبد الله لأحد طلابه: أتحفظ القرآن؟ قال: لا، قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن، فبمَ يترنم؟ فبمَ يتنعم؟

وقال ابن تيمية: أنا جنتي وبستاني في صدري أينما رحمتُ فهي معي .

فمتى كانت الآية محفوظة كانت حاضرة، وهذه وسيلة إلى حفظ المعاني والانتفاع بها في الحياة، والتكرار وكثرة السماع مما يعين على الحفظ، وبالإضافة لحفظ الجديد ينبغي تعاهد ما سبق حفظه حتى لا يتفلت من صدره، ومما يعين على ذلك التبكير والإستعاذة، والفهم، والحفظ من مصحف واحد، ومعرفة أوجه المناسبة والدعاء، والعمل بما تعلم .

قال أبو ذر رضي الله عنه: « قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح يرددھا ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] » [رواه ابن ماجه والحاكم والنسائي وحسنه الألباني] .

وعن عبّاد بن حمزة قال: « دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ: ﴿ فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السُّمُومِ ﴾ [٢٧] [الطور: ٢٧]، قال: فوقفتم عليها فجعلت تستعيذ

وتدعو، قال عباد: فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي فيها بعد تستعيز وتدعو.»

وردد سعيد بن جبير: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١] بضعا وعشرين مرة.»

قال النووي: «وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو معظمها يتدبرها عند القراءة.»

وقال ابن قدامة: «وليعلم أن ما يقرأه ليس كلام بشر وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه ويتدبر كلامه فإن التدبر هو المقصود من القراءة وإن لم يحصل التدبر إلا بترديد الآية فليردددها.»

### المفتاح السادس - ربط الألفاظ بالمعاني،

ونعني بذلك ربط الآيات بالوقائع والأحداث وتداعي المعاني وتذكرها قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٢٠١)

[الأعراف: ٢٠١].

قام الحسن الليل كله يكرر قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا ﴾ [النحل: ١٨]، فلما قيل له؟ قال: إن فيها معتبراً، ما ترفع طرفاً ولا ترده إلا وقع على نعمة. ومن المعلوم تفاوت الناس في ذلك تفاوتاً عظيماً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

#### المفتاح السابع - الترتيل،

قال تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيْلًا ۝٤ ﴾ [المزمل: ٤] بمعنى الترسل والتمهل وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره كما قال ابن كثير، وقد كانت قراءة النبي ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً ومداً مدأ، كما نعتتها أم سلمة رضي الله عنها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: « لا تنشروه نشر الرمل ولا تهذوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه، حركوا بها القلوب ».

وقال الحسن: « يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر السورة ».

## المفتاح الثامن - الجهر بالقراءة:

فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغنّى بالقرآن يجهر به» [رواه البخاري].

وفي الحديث: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن» [رواه البخاري ومسلم].

وقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، ارفع من صوتك شيئاً»، وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئاً» [رواه أبو داود والترمذي وأحمد وصححه الألباني].

قال ابن عباس رضي الله عنه لرجل ذكر له أنه سريع القراءة: «إن كنت فاعلاً فاقراً قراءة تسمعها أذنك ويعيها قلبك».

وعن ابن أبي ليلى قال: «إذا قرأت فأسمع أذنك؛ فإن القلب عدل بين اللسان والأذان».

والجهر أعون على التركيز والانتباه وفيه استماع الملائكة وفرار الشياطين وتطهير البيوت، إن بيتاً يكثر فيه الجهر بالقرآن هو بيت كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: «كثُر

خيرهِ وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيرهِ وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة» .

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا  
وذهب أحزاننا وجلاء همومنا وغمومنا، وذكرنا منه ما  
نُسِينا وعلمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل  
وأطراف النهار على النحو الذي يرضيك عنا .



## تلاوة القرآن (١)

القرآن هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراف المستقيم من عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، لا تشبع منه العلماء، ولا تزيغ به الأهواء، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، ومن تركه واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً، وهو عصمته لمن اعتصم به وحرز من النار لمن عمل بما جاء به، ومن تلا القرآن وأراد به رضا مولاه كان من المفلحين، والذين يستمعون القرآن من عباد الله المؤمنين فيتبعون أحسنه أولئك على هدى من ربهم، وكلُّ كلام ربنا حسنٌ لمن تلاه، فليس في القرآن شيء مهجور، والتلاوة تهدي المؤمن إلى صراط مستقيم وتشفي صدور قوم مؤمنين، فهي سبب من أسباب

(١) ينصرف واختصار من كتاب «روضة النعيم» .

انشراح الصدر، بل وشفاء من أدواء الجسم والنفس،  
ومن تمسك بالقرآن وتلاه حق تلاوته فاز بنعيم الدنيا  
والآخرة، والإستماع والإصغاء إليه بأدب وتعظيم فيه  
مهابط الرحمة وعميمها.

والتلاوة عند القراء: قراءة القرآن الكريم متتابعاً  
كالأوراد والأسبوع.

أما الترتيل: فهو تلاوة القرآن تلاوة تبين حروفها  
ويُنأنى في أدائها ليكون أدنى إلى فهم المعاني.

### الفرق بين الآراء والتلاوة،

القراءة أعم من التلاوة فكل تلاوة قراءة وليس كل  
قراءة تلاوة، والتلاوة خاصة بالقرآن الكريم مع الاتباع  
وليست القراءة كذلك، وفرق التهانوي بين القراءة  
والتلاوة والأداء، فقال: والفرق بينها وبين الأداء  
والقراءة: أن الأداء الأخذ عن المشايخ والقراءة تطلق  
عليهما معاً أي الأداء والتلاوة إذ هي أعم منهما.

من معاني التلاوة في القرآن الكريم:

ذكر أهل التفسير أن التلاوة في القرآن على أوجه:

أحدها: القراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٩٣) ﴿آل عمران: ٩٣﴾.

والثاني: الاتِّباع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا﴾ (٤) ﴿الشمس: ٢﴾.

والثالث: العمل، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]. أي يعملون به حق عمله. قاله مجاهد في تفسيره.

والرابع: الرواية كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الخامس: الإنزال كما في قوله تعالى: ﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مِوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ [القصص: ٣].

حسن التلاوة:

قال ابن بطال: المراد بقوله ﷺ: «وَرَيْنُوا الْقُرْآنَ

بأصواتكم، المد والترتيل، والمهارة في القرآن جودة التلاوة بجودة الحفظ فلا يتلعثم ولا يتشكك وتكون قراءته سهلة بتيسير الله تعالى كما يسره على الكرام البررة.

### حسن الصوت مطلوب،

وقال ابن حجر - رحمه الله - : والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليُحسّنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه أن يُراعي فيه قوانين النغم، فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربّما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يفّ تحسين الأداء، فإن وُجد من يُراعيهما معاً فلا شك في أنه أرجح من غيره؛ لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب المنوع من حرمة الأداء والله أعلم.

### مراتب التلاوة،

اتفق الباحثون في علم التجويد على أن للقراءة

ثلاث مراتب: هي الترتيل والحدُر والتدوير، وأضاف بعضهم مرتبة رابعة هي التَحقيق، وزاد آخرون مرتبة خامسة أطلقوا عليها «الزمزمة» وقد جاء في القرآن الكريم الحثُّ على الترتيل خاصة، ويكاد يُجمع العلماء على أنه أفضل الأنواع يليه التدوير ثم الحدُر، وسنعرِّضُ بإيجاز لهذه الأنواع لغة واصطلاحاً حتى يتبين المراد:

قال صاحب نهاية القول المفيد:

١ - الترتيل في اللغة: مصدرٌ مأخوذ من قولهم رتّل فلان كلامه إذا أتبع بعضه بعضاً على مكثٍ وتفهمٍ من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [٣٢] الفرقان، وروي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يُحبُّ أن يُقرأ القرآن كما أنزل» وقد أمر الله تعالى به نبيه فقال: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [٤] المزمّل.

قال ابن عباس: معناه بيّنه، وقال مجاهد: تأنّ فيه.

وقال الضحَّاك: انبذهُ حرفاً حرفاً، كأن الله تعالى قال: تَثَبَّتْ في قراءتك وتمهَّل فيها وافصِل الحرف من الحرف الذي بعده .

وفي الإِصطلاح: قال ابن حجر: يُراد بترتيل القرآن تلاوته تلاوة تُبَيِّنُ حروفها ويُتَأَنَّى في أدائها ليكون ذلك أدنى إلى فهم المعاني .

وهو: القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه مع تدبر المعاني .

٢ - الحدر في اللغة: مصدر حدَرَ يحدُرُ إذا أسرع وهو من الحدُّور الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه .

الحدرُ في الإِصطلاح: إدراج القراءة وسُرعتها مع مُراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام وقصر ومدٍّ ووقفٍ إلى آخره، سئل الأهوزيُّ عن الحدرِ فقال: الحدرُ هو القراءة السَّمحة العذبة الالفاظ التي لا تُخرجُ القارئ عن طباع العرب العرباء وعمَّا تكلمت به الفصحاء بعد أن يأتي بالرواية عن إمام من أئمة القراءة .

٣ - التدوير في اللغة: مصدر دَوَّر الشيء جعله مدوراً.  
 التدوير في الإصطلاح: هو عبارة عن التوسط بين  
 الحدر والترتيل، قال صاحب نهاية القول المفيد: وهو  
 الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدَّ المنفصل ولم  
 يصل فيه حدَّ الإشباع كابن عامر والكسائي.  
 التحقيق: ذهب كثير من علماء الأداء إلى أنَّ  
 التحقيق مرتبةٌ مُستقلَّةٌ من مراتب التلاوة. وذهب  
 آخرون إلى أنه نوع من الترتيل، وهو في اللُّغة: مصدر  
 حَقَّقَت الشيء إذا بلغتَ يقينه، ومعناه المبالغة في  
 الشيء بالإتيان على حقيقته من غير زيادة فيه ولا نقصٍ  
 عنه، وهو عند علماء التجويد إعطاءُ الحروف حقَّها من  
 إشباع المد وتحقيق الهمز وإتمام الحركات وتوفية الغنَّات  
 وتفكيك الحروف (وهو بيانها) وإخراج بعضها من  
 بعض بالسكِّت والترسل والتؤدَّة والوقف على الوقوف  
 الجائزة والإتيان بالإظهار والإدغام على وجهه وهو الذي  
 يُستحسنُ ويُستحبُّ الأخذُ به للمتعلمين، من غير أن  
 يتجاوز به حد الإفراط.

يقول الشيخ مكِّي نصرُ: ذكر بعض شُراح الجزرية أن الترتيل نوعٌ من التحقيق عند الأكثرين فكلُّ تحقيق ترتيل، ولا عكس، وفرق بعضهم بينهما بأن التحقيق يكون للرياضة والتَّعليم، وبأن الترتيل يكون للتدبير والتفكر والإستنباط.

الزمزمة: هي القراءة في النَّفس خاصة.

أي هذه الأنواع أفضل؟

اختلف العلماء - رحمهم الله - في الأفضل، هل هو الترتيل مع قلة القراءة أو السُّرعة مع كثرة القراءة؟ قال ابن الجزري: والصواب ما عليه معظم السلف والخلف وهو أن الترتيل والتدوير مع قلة القراءة أفضل من السُّرعة مع كثرتها؛ لأن المقصود من القرآن فهمه والتدبر فيه والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى فهم معانيه.

من آداب التلاوة،

لتلاوة القرآن الكريم آدابٌ عديدة أفردها بعض العلماء بالتصنيف ولخصها السيوطي وزاد عليها في

كتابه «الإتقان في علوم القرآن» أموراً عديدة فمن ذلك :  
 - استحباب الوضوء؛ لان القرآن الكريم أفضل الأذكار، وكان ﷺ يكره أن يذكر الله إلا على طهر، قال إمام الحرمين: ولا تُكره القراءة للمحدث؛ لانه صح أن النبي ﷺ كان يقرأ مع الحدث (الأصغر)، وإذا كان يقرأ وتعرضت له ريحٌ أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها، وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة، وإن كان يجوز لهما النظر في المصحف وإمراره على القلب أي التلاوة بغير صوت.

- من السنة القراءة في مكان نظيف وأفضل ذلك المسجد.
- يُسن أن يستاك تعظيماً وتطهيراً.
- أن يجلس القارئُ مستقبلاً القبلة متخشعاً بسكينة ووقارٍ مُطرقاً رأسه.
- من السنة التعودُ قبل القراءة.
- تُسنُ التلاوة بالتدبر والتفهم إذ هو المقصود الأعظم

– يُستحبُّ البكاء عند قراءة القرآن، والتباكي لمن لا  
يقدر على ذلك، كما يُسنُّ التحزُّنُ والحُشوعُ.  
القرآن الكريم لغة،

القرآن في اللُّغة مصدر قرأ بالهمزة، وتدلُّ المادة التي  
اشتقُّ منها (ق ر أ) على جمع واجتماع وهذا المعنى  
يشاركها فيه مادة (ق ر ي) فمن الأصل المهموز يُقال:  
ما قرأت هذه الناقةُ سلى قطُّ، كأنه يراد أنها ما حملت  
قطُّ قال عمرو بن كلثوم:

ذراعي عَيْطل أدماء بكَرٍ هجان اللون لم تقرأ جنيئاً  
ومن الثاني: القرية لاجتماع الناس فيها، ومن المادة  
الأولى أخذَ لفظ القرآن كأنه سُمِّيَ بذلك لجمعه ما فيه  
من الأحكام والقصاص وغير ذلك. قال الجوهري: يُقال:  
قرأتُ الشيءَ قرآناً جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض،  
ومنه قولهم: ما قرأتُ هذه الناقةُ سلى قطُّ، وما قرأتُ  
جنيئاً أي لم تضمُّ رحمها على ولد.

ويُقال: قرأتُ الكتابَ قراءةً وقرآناً، ومنه سمي القرآن

قال أبو عبيدة: سُمي القرآن لأنه يجمع السُّور فيضُمُّها  
 وقوله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ (١٧)﴾ [القيامة:  
 ١٧] أي جمعه وقراءته، وقوله عز من قائل: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ  
 فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)﴾ [القيامة: ١٨] أي قراءته قال ابن  
 عباس: معناه فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك .

### القرآن اصطلاحاً:

قال الجرجاني: القرآن هو الكتاب المنزَّل على الرسول  
 ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا  
 شبهة لها.

وقال الراغب: القرآن في الأصل مصدرٌ مثل رجحان .  
 قال تعالى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ (١٧)﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ  
 قُرْآنَهُ (١٨)﴾ [القيامة: ١٧ ، ١٨] . وقد حُصَّ بالكتاب  
 المنزَّل على محمد ﷺ فصار له كالعَلَم كما أن التوراة  
 عَلَمٌ لما أنزل على موسى، والإنجيل عَلَمٌ لما أنزل على  
 عيسى، ونقل الراغب عن بعض العلماء قوله: وتسمية  
 هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمره

كتبه؛ بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار سبحانه:  
﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]، وقوله: ﴿تَبَيَّنَا  
لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقد لخص بعض الباحثين  
المحدثين آراء القدامى في التعريف الإصطلاحي للقرآن  
فقال: القرآن: الكلام المنزل من عند الله على رسول الله  
ﷺ المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصحف، المنقول  
بالتواتر، المعجز بسورة من جنسه، المجمع عليه.

### فصل تلاوة القرآن وحفظه،

إن لتلاوة القرآن الكريم وحفظه وتعهده بالقراءة من  
الفضل ما لا يخفى، ويكفي لإثبات ذلك ما جاءت به  
الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وآثار الصحابة  
رضوان الله عليهم فمن الآيات قول الله تعالى: ﴿إِنَّ  
الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا  
وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم  
مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وقد كان قتادة رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية يقول: هذه آية

القراء، وذلك لما أثبتته لهم من الأجر العظيم والشواب المضاعف، فهم لا ينعمون بالأجر وأفياء وإنما يزيدهم الله إكراماً وفضلاً، قال القرطبي: هذه الزيادة هي الشفاعة في الآخرة، وقد ربط المولى عز وجل بين تلاوة القرآن والإيمان به، فقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢٦)﴾

[البقرة: ١٢٦].

وقد جاء عن ابن مسعود في تفسير هذه الآية أن من حق التلاوة أن يقرأه كما أنزله الله ولا يُحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله، وهنا ربط واضح بين التلاوة الحقة والإيمان بكتاب الله، أما الذين أوتوا الكتاب فليل: هم أصحاب النبي ﷺ والكتاب على هذا هو القرآن، وقيل هم من أسلم من بني إسرائيل، والصواب - كما قال القرطبي - أن الآية تعم، وحق التلاوة يجوز أن يكون بمعنى الإتيان أو العمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، ويجوز أن تكون بمعنى:

يقرؤونه - كما ذكرنا عن ابن مسعود أنفاً - ولا تعارض بين الرأيين « لأن بترتيل ألفاظه وفهم معانيه يكون الإتياع لمن وفق » .

لقد شبّه المصطفى ﷺ الذي يقرأ القرآن بالأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، كما أخبرنا ﷺ أن الماهر مع السفارة الكرام البررة، وأن الذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه وهو عليه شاقٌ له أجران .

وأي فضل وأي شرف يرنو إليه مسلم يعلمو ما أخبر به ﷺ من أن القرآن يأتي يوم القيامة يُلبسه تاج الكرامة ويجعله ممن رضي الله عنهم، وعندما يتم الرضوان يُقال له: اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها، وأخبر الصادق المصدوق أيضاً: « أن القرآن يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة » وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة .

لقد عقد القرطبي في مقدمة تفسيره باباً أسماه

«باب ذكر جُمَل من فضائل القرآن والترغيب فيه،  
 وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به»، وقال -  
 رحمه الله - : اعلم أن هذا الباب واسعٌ كبيرٌ نذكر منه  
 نُكْتًا تدل على فضله، وما أعدَّ الله لأهله، إذا أخلصوا  
 الطَّلَبَ لوجهه، وعملوا به، فأول ذلك أن يستشعر  
 المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين غير مخلوق،  
 كلامٌ مَنْ لَيْسَ كمثلهِ شيءٌ، وصفة من ليس له شبيهٌ ولا  
 ندٌّ، فهو من نور ذاته جلَّ وعزَّ، وأنَّ القراءة أصواتُ القراء  
 ونغماتهم، وهي أكسابُهُم التي يؤمرون بها إيجاباً في  
 بعض العبادات وندباً في بعضها الآخر، ويُثابون عليها  
 ويُعاقبون على تركها، هذا مما أجمع عليه المسلمون  
 ونظقت به الآثار، ودلَّ عليه المستفيض من الأخبار،  
 ولولا أنه سبحانه جعل في قلوب عباده من القوة ما  
 جعله، ليتدبروه، وليعتبروا به وليتذكروا ما فيه من  
 طاعته وعبادته، لضعفت واندكت بثقله، أو  
 لتضععت له، وأنتى تطيقه؟ وهو القائل: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا

القرآن على جبل لرأيتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٢١﴾  
 [الحشر: ٢١] فأين قوة القلوب من قوة الجبال؟ ولكن  
 الله رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم  
 فضلاً منه ورحمةً ( ثم ذكر الأحاديث والآثار الواردة  
 في فضل القرآن وتلاوته ).

### ثمرات قراءة القرآن،

لقراءة القرآن من الثمرات ما لا يُحصى، وقد جاءت  
 بذلك الأحاديث الصحيحة، والآثار الواردة عن الصحابة  
 والتابعين وقد لخصها الشيخ مصطفى عمارة فيما يأتي:

[ ١ ] إن قارئ القرآن في مصاف العظماء، ومن أفضل  
 الناس وأعلاهم درجة .

[ ٢ ] يكتسب القارئ عن كل حرف حسنة والحسنة  
 بعشر أمثالها .

[ ٣ ] تشمل القارئ ظلّة الرحمة ويحاط بالملائكة  
 وتتنزل عليه السكينة .

[ ٤ ] يُضيء الله قلب القارئ، ويقيه ظلمات يوم القيامة  
ويُبعد عنه الشدائد .

[ ٥ ] القارئ رائحته زكية ومذاقه حلو كالأترجة، ومن  
هنا فهو جليس صالح يقترب إليه الصالحون  
العاملون ليَشْمُوا منه عطره وينفحوا من شذاه .

[ ٦ ] قارئ القرآن لا يُحزنه الفرع الأكبر لأنه في حماية  
الله، ولأن القرآن يشفع له .

[ ٧ ] قارئ القرآن سبب في رحمة والديه، وإغداقهما  
بالنعيم ويمدُّهما الله بالأنوار المتلألئة جزاءً لقراءة  
ابنهما .

[ ٨ ] قارئ القرآن يرقى إلى قمة المعالي في الجنة ويصعد  
إلى ذروة النعيم .

[ ٩ ] يغبط الصالحون قارئ القرآن ويتمنون أن يكونوا في  
درجته السامية عند الله تعالى، ويودُّون أن يعملوا مثله .

[ ١٠ ] قارئ القرآن تدعوا له الملائكة الكرام بالرحمة والمغفرة .

[ ١١ ] قارئ القرآن مستتمسك بالعروة الوثقى، ويتمتع بالشفاء الناجع ويُعصم من الزَّيغ، وينجو من الشدائد.

[ ١٢ ] قارئ القرآن من أهل الله وخاصته المتقربين إليه، ومن العاقلين الشغوفين بطاعة الله والقانتين له.

**ويمكن أن نضيف إلى هذه الثمار ثمرات أخرى**

**بإنعة منها:**

[ ١٣ ] قارئ القرآن يرتفع به درجات في الدنيا أيضاً إذ يرفع الله به أقواماً ويخفض آخرين (ممن أعرضوا عنه أو هجروه).

[ ١٤ ] قارئ القرآن يُكتبُ عند الله من الذَّاكِرِينَ والقانتين.

[ ١٥ ] قارئ القرآن ممن يشهد لهم رسول الله ﷺ يوم القيامة.

[ ١٦ ] الماهر بالقرآن يُبعث يوم القيامة مع السفارة الكرام البررة.

[ ١٧ ] قارئ القرآن تبتعد عنه الشياطين وتخرج من بيته.

[ ١٨ ] قارئ القرآن يستنير عقله ويمتلئ قلبه بالحكمة  
وتتفجر منه ينابيع العلم .

[ ١٩ ] قارئ القرآن فيه قبس من النبوة ( غير أنه لا  
يُوحى إليه ) .

[ ٢٠ ] حامل القرآن لا يجهل مع من يجهل لأن القرآن  
في جوفه يحميه من الحدة والغضب .

[ ٢١ ] بالقرآن الكريم تعمُر القلوب والبيوت، ويعمها  
الخير والبركة .

[ ٢٢ ] قراءة القرآن تورث القلب خشوعاً والنفس صفاءً .

[ ٢٣ ] قارئ القرآن يسأل الله به فيُجيبه فضلاً منه  
وكرماً .

[ ٢٤ ] أهل القرآن يذكُرهم الله فيمن عنده وكفى بذلك  
فضلاً وشرفاً .

[ ٢٥ ] في القرآن غنى لأهله تسعدُ به قلوبهم كما يسعد  
صاحب الأموال بماله، وهو غنى لا دخل فيه .

### فضل تلاوة بعض سور وآيات القرآن:

القرآن الكريم كله كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن أنعم الله عليه بقراءته كله أو حفظه كله، فتلك هي الغاية العليا، والمنزلة السامية التي تشرئب إليها الأعناق، أما إذا لم يتيسر ذلك، فإن الله عز وجل لم يحرم غير القادر أو غير المستطيع، وجعل لقراءة بعض السور أو الآيات من الثواب الجزيل والأجر العظيم ما يطيب به خاطر القارئ ويجعله مطمئناً إلى سعة رحمة الله تعالى وعظيم فضله، فمن ذلك:

- ١ - قراءة الفاتحة وهي أم الكتاب .
- ٢ - قراءة آية الكرسي .
- ٣ - قراءة خواتيم سورة البقرة .
- ٤ - قراءة البقرة وآل عمران .
- ٥ - قراءة البقرة أو عشر آيات منها .
- ٦ - قراءة خواتيم آل عمران .



- ٧- قراءة سورة الكهف .
- ٨- قراءة عشر آيات من سورة الكهف .
- ٩- قراءة سورة السجدة .
- ١٠- قراءة سورة ص .
- ١١- قراءة سورة الدخان .
- ١٢- قراءة سورة الفتح .
- ١٣- قراءة سورة الملك ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ ﴾ .
- ١٤- قراءة سورة البينة ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ .
- ١٥- قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .
- ١٦- قراءة المعوذتين ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .
- حُكْم الْقِرَاءَةِ وَمَقْدَارُ مَا يُقْرَأُ،
- قراءة القرآن سنة من سنن الإسلام، والإكثار منها مستحب حتى يكون المسلم مستنير الفؤاد بما يقرأ من

كتاب الله، والتلاوة مع إخلاص النية وحسن القصد عبادة يُؤجر عليها المسلم بدليل ما ورد عن ابن مسعود من قوله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة.. الحديث» وما جاء في حديث أبي أمامة: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه..» وكان السلف رضوان الله عليهم يحافظون على قراءة القرآن.

أما القدر الذي تنبغي قراءته: فإنه يختلف باختلاف الناس يقول النووي: وقد كانت للسلف عاداتٌ مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمةً وآخرون في كل شهر ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة، وآخرون في كل سبع ليال ختمة، وهذا فعل الأكثرين من السلف،.. ووصل الأمر ببعضهم إلى أن ختم أربعاً في الليل وأربعاً في النهار، قال النووي: والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف زعارف فليقتصر على قدر يحصل له فيه

فهم ما يقرأ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل له بسببه إخلال بما هو مُرصدٌ (مكلف) به؛ ولا فوت كماله، ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل، أو الهدرمة في القراءة. وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة مستدلين بالحديث الشريف: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث». قلت: الختم في أقل من ذلك أدخل في الكراهة.

**الأوقات التي تستحب فيها القراءة،**

قال النووي: أفضل القراءة ما كان في الصلاة، وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير منه أفضل من الأول، والقراءة بين المغرب والعشاء مستحبة، وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات، ولا في أوقات النهي عن الصلاة (النافلة)، ومن السنة كثرة الإعتناء بالقراءة

في شهر رمضان، وفي العشر الأواخر منه أفضل وليالي الوتر أكد، ومن ذلك العشر الأول من ذي الحجة ويوم عرفة.  
سورٌ مخصوصة في صلوات مخصوصة،

قال النووي: السنَّة أن يقرأ في صلاة الصُّبح يوم الجمعة بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة السجدة بكمالها، وفي الثانية: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ بتمامها، ولا يفعل ما يفعله كثيرٌ من الأئمة من الإقتصار على آيات من كل واحدة منهما مع تمطيط القراءة، بل ينبغي أن يقرأهما بكمالهما ويُدرج قراءته مع ترتيل، والسنَّة أن يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى سورة الجمعة بكمالها، وإن شاء ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وفي الثانية: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ وكلاهما صحيحٌ عن رسول الله ﷺ، والسنَّة في صلاة العيد في الركعة الأولى سورة (ق) وفي الثانية سورة (القدر)، وإن شاء ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ وكلاهما صحيحٌ عن رسول الله



ﷺ، ويقرأ في ركعتي سنة الصُّبْح بعد الفاتحة في الأولى ب﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وإن شاء قرأ في الأولى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وكلاهما صحيح عن رسول الله ﷺ ويقرأ في سنة المغرب في الأولى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويقرأ بهما أيضا في ركعتي الطواف، وركعتي الإستخارة ويقرأ من أوتر بثلاث ركعات في الركعة الأولى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وفي الثانية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

**سورٌ مخصوصة في أوقات ومواضع مخصوصة:**

أما في غير الصلاة فمن المستحب أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة، كما يُستحبُّ أيضاً أن يقرأها ليلة

الجُمُعة لما جاء في سنن الدارمي: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق، ويُستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن، وأن يقرأها كل ليلة إذا أوى إلى فراشه، وأن يقرأ المعوذتين، وقل هو الله أحد، وخواتيم سورة البقرة.

ومن السنَّة أيضاً: أن يقرأ المعوذتين عقب كل صلاة، وأن يقرأ إذا استيقظ من نومه آخر آل عمران من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ إلى آخر السورة] لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ خواتيم آل عمران إذا استيقظ، ويُستحب أن يُقرأ عند المريض بالفاتحة، وقل هو الله أحد، والمعوذتين.

**بعض الآيات الواردة في تلاوة القرآن:**

وردت التلاوة بمعنى القراءة:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ

أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقال سبحانه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ [البقرة: ٢٥٢].

وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١]، ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [آل عمران: ١٠٨]، وقال سبحانه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

[آل عمران: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الاعراف: ٢٠٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

عُمْرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ [يونس: ١٦]، وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ [النحل: ٩٨]

وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨]، ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْتَبٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ﴿وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٧﴾ [الكهف: ٢٧].

ووردت التلاوة بمعنى الذكر:

قال تعالى: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ [المائدة: ٢٧]، وقال سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ [الكهف: ٨٣].

ووردت التلاوة بمعنى الإبرال :

قال تعالى : ﴿ طَسَمَ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) ﴾

[ القصص : ١ - ٣ ] .

ويعنى العسل :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٢١) ﴾

[ البقرة : ١٢١ ] .

ويعنى الاتباع :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) ﴾ [ هود : ١٧ ] .

وقد وردت أحاديث كثيرة في التلاوة والقراءة ،

منها : ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ: «احشدوا فإنني سأقرأ عليكم ثلث القرآن» فحشد من حشد. ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: «إني أرى هذا خيراً جاءه من السماء. فذاك الذي أدخله. ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: «إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن» [رواه البخاري].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال القارئ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقال من خلفه: آمين. فوافق قوله قول أهل السماء. عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر، وقال: «ألا إن كلكم مناجر ربه، فلا يؤذین بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة» أو قال: «في الصلاة» [أخرجه أبو داود].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي

ﷺ: «اقرأ عليّ» قلت: يا رسول الله، اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «نعم» فقرأت سورة النساء حتى أتيت على هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. [رواه البخاري].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقراني جبريل على حرف، فراجعت، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» [رواه البخاري].

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» [رواه مسلم].

وعن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا

القرآن ما اختلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه،

[رواه البخاري].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن»، قال أبي: «الله سماني لك؟ قال: «الله سماك لي، فجعل أبي يبكي. قال قتادة: فأُنبتُ أنه قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: ١]» [رواه البخاري].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً، فأسرج له سراج، فأخذه من قبل القبلة وقال: «رحمك الله، إن كنت لأواها تلاءً للقرآن» وكبر عليه أربعاً.

[رواه الترمذي].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته قال: فاضطجعتُ في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طوله، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا انتصف الليلُ أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس يمسحُ



به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك. ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: «اقرأ». قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾﴾ [العلق: ١ - ٤]، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد ونسبها فقال: «زملوني، زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على

نفسى، فقالت خديجة: كلاً والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق.

فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - ابن عم خديجة - وكان امرؤ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجي هم؟» قال: نعم. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي، [رواه البخاري].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تُحصَل من ترابها، قال فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخليل، والرابع إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً؟» قال: فقام رجل غائر العينين، مُشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، مخلوق الرأس، مُشمر الإزار فقال: اتق الله يا محمد. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن يطع الله إن عصيته؟ أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟» قال: ثم أدبر الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا لعله أن يكون يُصلي»، فقال خالد: وكم من مُصلٍ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس

ولا أشق بطونهم». قال: ثم نظر إليه وهو مقف مغفل  
 «إنه يخرج من ضنضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا  
 يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من  
 الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»  
 [رواه البخاري]

وعن أم سلمة رضي الله عنها سألتها يعلى بن مملك عن قراءة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته؟ فقالت: ما لكم وصلاته؟ ثم  
 نعتت قراءته، فإذا هي نعتُ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.  
 هذه رواية النسائي. وفي رواية الترمذي: قالت: ما لكم  
 وصلاته؟ كان يُصلي ثم ينام قدر ما صلى، ثم يعلي  
 قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى. حتى يُصبح، ثم  
 نعتت قراءته، فإذا هي نعتُ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رخصلاً  
 يقرأ في سورة بالليل، فقال: «يرحمه الله، لقد أذكرني  
 آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا»

[رواه البخاري]

وعن أبي وائل، قال: كُنَّا بصفين، فقام سهل بن حنيف، قال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإننا كنا مع النبي ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر بن الخطاب فقال: «يا رسول الله، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: «بلى» قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى» قال: فعلام نُعطي الدنيَّة في ديننا؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: «يا ابن الخطاب، إني رسول الله، ولن يُضيعني الله أبداً، فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ فقال: إنه رسولُ الله، ولن يُضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله ﷺ على عُمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: «نعم»

[رواه البخاري].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارُّ له، فقال: ليتني أوتيت

مثلما أوتي فلان، فعملتُ مثل ما يعملُ، ورجلٌ آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجلٌ: ليتني أوتيتُ مثل ما أوتي فلانُ فعملتُ مثل ما يعملُ» [رواه البخاري].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه يبلغُ به النبي صلى الله عليه وسلم: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» [رواه البخاري].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيبٌ، وطعمها طيبٌ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ریح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الریحانة، ريحها طيب، وطعمها مرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كممثل الحنظلة، لا ریح لها، وطعمها مرٌّ» [رواه البخاري].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه مرَّ على قارئٍ يقرأ القرآن ثم يسأل الناس به، فاسترجع عمران، وقال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قرأ القرآن، فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوامٌ يقرؤون القرآن ويسألون به الناس» [رواه الترمذي].

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ  
بِالْآيَاتِينَ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةِ كِفَاتِهِ»

[رواه البخاري].

وعن أبي العلاء رضي الله عنه أن عثمان بن أبي العاص أتى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني  
وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ. فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: «ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ  
بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثاً» قال: ففعلت ذلك  
فأذهب الله عني. [رواه مسلم].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
«يُقال لصاحب القرآن يوم القيامة: اقرأ وارق، ورتل كما  
كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية كنت  
تقرؤها» [رواه أحمد].

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي  
الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُم بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ  
سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً،

فأقدمهم مسلماً، ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه، ولا يقعدُ في بيته على تكريمته إلا بإذنه» [رواه مسلم].

وعن ابن مسعود رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي].

وعن ابن عباس رضي عنهما قال: «بينما جبريل قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا باب من السماء فُتِحَ اليوم، لم يُفتح قطُّ إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قطُّ إلا اليوم فسلم، وقال: أبشر بنورين أُوتيتهما لم يؤتتهما نبيُّ قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» [رواه مسلم].

وعن أبي بن كعب رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم، قال: قلتُ: الله لا إله إلا

هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر» [رواه مسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً علي سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم به قل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟» فسأله فقال: لأنها صفة الرحمن، فانا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله يحبه» [رواه مسلم].

وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعود برب الفلق، قل أعود برب الناس» [رواه مسلم].

وعن البراء رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وإلى جانبه حصان مربوط بشطنتين، فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال: «تلك السكينة تنزلت بالقرآن» [رواه البخاري].

وعن عائشة رضي عنها « أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها » [رواه البخاري].

وعن ابن مسعود رضي عنه عن النبي ﷺ قال: « إن هذا القرآن مادبة الله فأقبلوا مادبته ما استطعتم، إن هذا القرآن جبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيُستعتب، ولا يعوج فيُقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إنني لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف. »

وعن عبد الله بن عمرو رضي عنه أن رسول الله ﷺ قال: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان » [رواه أحمد]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» [رواه ابن ماجه].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك» [رواه الترمذي].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: «عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله». قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «عليك بتلاوة القرآن، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء» [رواه المنذري].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنني رأيت فيما يرى النائم كأنني أصلي خلف شجرة، فرأيت كأنني قرأت سجدة فرأيت الشجرة كأنها تسجد بسجودي فسمعتها وهي ساجدة تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وضع عني بها وزراً، واقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود.

قال ابن عباس: فرأيت رسول الله ﷺ قرأ السجدة، فسمعتة وهو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن كلام الشجرة. [رواه الترمذي].

وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «القرآن شافع مُشَفَّعٌ، وما حلُّ مُصَدَّقٌ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار» [الترغيب والترهيب].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ كُتِبَتْ عنده سورة النجم، فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه، وسجدت الدواة والقلم. [الترغيب والترهيب].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين»

[الترغيب والترهيب].

وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم

يقول: «أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟» فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء» وأمر بذفنهم بدمائهم، ولم يُصلّ عليهم ولم يُغسلهم. [رواه البخاري].

وعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج، قال: وذلك أقعدني مقعدي هذا. [رواه البخاري].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «زينوا القرآن بأصواتكم» [رواه أبو داود والنسائي].

وعن أبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم﴾ [الأنفال: ٢٤]، ثم قال لي: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن

قلت: يا رسول الله، إنك قلت: لا علمنك أعظم سورة في القرآن قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته، [رواه البخاري].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»، [أخرجه أبو داود].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنَّى بالقرآن»، [رواه البخاري] قال سفيان: تفسيره يستغني به.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»، [رواه البخاري].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كثر همه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمك، وفي قبضتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به

في مكنون العيب عندك : أن تجعل القرآن العظيم ربيع  
فلبني وحلاء همي وغمي ، ما قالها عبد قط إلا أذهب الله  
عنه . وأبدله به فرحاً ، [أخرجه رزين] .

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : يا أبا  
موسى لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت  
مزماراً من مزامير آل داود ، [رواه البخاري] .

وعر عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى  
فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما :  
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ  
أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من  
جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من  
جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ، [رواه البخاري] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ :  
﴿ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ﴾ قال : « سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى »  
[أخرجه أبو داود] .

وعن أنس رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن قراءة النبي ﷺ كيف كانت؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» يُمدُّ بيسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم. [رواه البخاري].

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: خسفت الشمس في حياة رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد، فقام وكبر وصف الناس وراءه، فاقرأ رسول الله ﷺ قراءة طويلة، ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع رأسه، فقال: «سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد» ثم قام فاقرأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى. ثم كبر فركع ركوعاً طويلاً، هو أدنى من الركوع الأول. ثم قال: «سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد» ثم سجد (ولم يذكر أبو الطاهر: ثم سجد) ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركعات، وأربع سجودات، وانجلت الشمس قبل أن ينصرف، ثم قام فخطب الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: «إن

الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فافزعوا للصلاة، وقال أيضاً: «فصلوا حتى يُفرج عنكم» وقال رسول الله ﷺ: «رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم. حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطعاً من الجنة حين رأيتموني أقدم» (وقال المرادي: أتقدم) ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها ابن لحي وهو الذي سب السوائب» وانتهى حديث أبي الطاهر عند قوله: «فافزعوا للصلاة» ولم يذكر ما بعده.

[رواه البخاري ومسلم].

وعن عبد الله بن سلمة يقول: دخلت على علي بن أبي طالب فقال: كان رسول الله ﷺ لا يحجبه - أو قال: لا يحجزه - شيء عن قراءة القرآن إلا الجنابة.

[رواه الحاكم].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: نزلت

ورسول الله ﷺ متوارٍ بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون قراءتك، ولا تخافت بها عن أصحابك أسمعهم القرآن، ولا تجهر ذلك الجهر ﴿وأتبع بين ذلك سبيلاً﴾ يقول بين الجهر والخافتة.

[رواه البخاري ومسلم].

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: قرأ النبي ﷺ يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها، قال معاوية: لو شئتُ أن أحكي لكم قراءة النبي ﷺ لفعلتُ.

[رواه البخاري ومسلم].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجد أحدنا موضع جبهته. [رواه البخاري].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما أنزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة خرج رسول الله ﷺ فتلاهن في

المسجد، فحرّم التجارة في الخمر» [رواه البخاري  
ومسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن  
ورأسه في حجري وأنا حائض» [رواه البخاري ومسلم].

وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في سُبُحته قاعداً، حتى كان قبل وفاته بعام  
فكان يُصلي في سُبُحته قاعداً وكان يقرأ بالسورة  
فِيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها»

[رواه مسلم].

وعن عامر قال: سألتُ علقمة: هل كان ابن مسعود  
شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة:  
أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال: لا، ولكننا كنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، ففقدناه، فالتمسناه في الأودية  
والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، قال: فبتنا بشر ليلة  
بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء.

قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال: «أتاني داعي الجن، فذهبتُ معه. فقُرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «لكم كل عظم ذُكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكلُّ بعرة علفٌ لدوابكم» فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم»

[رواه مسلم].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ: ﴿والتين والزيتون﴾ في العشاء، وما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة. [رواه البخاري ومسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً، حتى إذا كَبِرَ قرأ جالساً، حتى إذا بقي عليه من السورة ثلاثون أو أربعون آية قام فقرأهن، ثم ركع» [رواه البخاري ومسلم].

## والآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في تلاوة وقراءة القرآن كثيرة،

[ ١ ] فعن إياس بن عامر قال : « أخذ عليُّ بن أبي طالب بيدي ثم قال : إنك إن بقيت سيقراً القرآن ثلاثة أصناف : فصنفٌ لله ، وصنفٌ للجدال ، وصنفٌ للدنيا ، ومن طلب به أدرك » [رواه الدارمي] .

[ ٢ ] وعن أبي عبد الرحمن السُّلَميَّ أن علياً كان يحُثُّ عليه ويأمر به ( يعني السواك ) وقال : « إن العبد إذا قام يُصلي أتاه الملك فقام خلفه يستمع القرآن فلا يزال يستمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه ، فلا يقرأ آية إلا كانت في جوف الملك » [رواه البيهقي] .

[ ٣ ] عن عليٍّ رضي الله عنه قال : « من الناس من يُؤتى الإيمان ولا يؤتى القرآن ، ومنهم من يؤتى القرآن ولا يؤتى الإيمان ، ومنهم من يؤتى القرآن والإيمان ، ومنهم من لا يؤتى القرآن ولا الإيمان ، ثم ضرب لهم مثلاً ، قال : فاما من أوتي الإيمان ولم يُؤت القرآن فمثلُه مثلُ التمرة حلوة الطعم لا ربح لها ، وأما مثلُ الذي أوتي القرآن ولم يُؤت

الإيمان، فمثل الآسة طيبة الريح مرة الطعم، وأما الذي أوتي القرآن والإيمان فمثل الأترجة طيبة الريح حلوة الطعم، وأما الذي لم يُؤت القرآن ولا الإيمان فمثل الحنظلة مرة الطعم لا ريح لها» [رواه الدارمي].

[٤] عن أيوب عن أبي جمرة الصنيعي، قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: «لأن أقرأ البقرة في ليلة فاتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول» .

[٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته، فاتكأ على فراشه أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن» [رواه الدارمي].

[٦] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «سبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرأونه لا يجدون له شهوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف، إن قصروا قالوا سنبلغ، وإن أساءوا قالوا: سيغفر لنا إنا لا نُشرك بالله شيئاً» [رواه الدارمي].

[٧] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «غدونا على عبد الله، فقال رجل: قرأت المفصل البارحة، فقال: هذا كهذا الشعر، إنا قد سمعنا القراءة، وإنني لأحفظ القرآن التي كان يقرأ بهن النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل حم» [رواه البخاري ومسلم].

[٨] عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال: «إن هذا القرآن كائنٌ لكم أجراً، وكائنٌ لكم ذكراً، وكائنٌ بكم نوراً، وكائنٌ عليكم وزراً، اتبعوا هذا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة، ومن أتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم، قال أبو محمد: يزخ يدفع» [رواه الدارمي].

[٩] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «من قرأ في ليلة عشر آيات كُتِب من الذاكرين، ومن قرأ بمئة آية كُتِب من القانتين، ومن قرأ بخمسمائة آية إلى الألف، أصبح وله قنطارٌ من الأجر. قيل: وما القنطار؟ قال: ملء مسك الثور ذهباً» [رواه الدارمي].

[١٠] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « ما من بيت يُقرأ فيه سورة البقرة إلا خرج منه الشيطان وله ضراط » [رواه الدارمي].

[١١] عن الشعبي قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربع من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث من خواتمها، أولها: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ » [رواه الدارمي].

[١٢] عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه » [رواه البخاري].

[١٣] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « أكثروا من تلاوة القرآن قبل أن يُرفع، قالوا: هذه المصاحف

تُرفع، فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يُسرَى عليه ليلاً فيُصبحون منه فقراء، وينسون قول لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع عليهم القول» [رواه الدارمي].

[١٤] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «تعلّموا القرآن واتلوه فإنكم تُؤجرون به إن بكلّ اسم منه عشرًا أما إني لا أقول بـ(آلم) عشر ولكن بالالف عشر وباللام عشر، وبالميم عشر» [رواه الدارمي والحاكم].

[١٥] عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لا تنشروه نشر الدقل، ولا تهذؤوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة» [رواه البيهقي].

[١٦] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يُحلّ حلاله ويُحرّم حرامه، ويقراه كما أنزله الله ولا يُحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله».

[١٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان أبو بكر إذا قرأ القرآن كثير البكاء» زاد بعضهم «في صلاة وغيرها» [أخرجه ابن الأثير].

[١٨] عن عائشة رضي الله عنها قالت: «القرآن أكرم من أن يزيل عقول الرجال» [أخرجه ابن الأثير].

[١٩] قال الآجري: وروي عن أم الدرداء أنها قالت: سألت عائشة ع عن دخل الجنة ممن قرأ القرآن ما فضله على من لم يقرأه؟ فقالت عائشة: «إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد».

[٢٠] عن عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشيّة، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يُصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو

بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فافزع ذلك  
أشراف قريش من المشركين» [رواه البخاري].

[٢١] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «ما كان  
أحد من السلف يُغشى عليه ولا يُصعق عند قراءة  
القرآن، وإنما يبكون ويقشعرون، ثم تلين جلودهم  
وقلوبهم لذكر الله» [أخرجه البغوي].

[٢٢] عن كعب رضي الله عنه قال: «عليكم بالقرآن، فإنه  
فهمُ العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدثُ  
الكتب بالرحمن عهداً، وقال: في التوراة: «يا محمد،  
إني منزل عليك توراةً حديثة، تفتح فيها أعيناً عمياً  
وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً» [رواه الدارمي].

[٢٣] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «من  
جمع القرآن فقد حمل أمراً عظيماً، لقد أدرجت النبوة  
بين كتفيه غير أنه لا يُوحى إليه فلا ينبغي لحامل القرآن  
أن يحدّ مع من يحدُّ ولا يجهل مع من يجهل؛ لأن  
القرآن في جوفه» [رواه الحاكم].

[٢٤] عن ثابت بن نضلة قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصُّبح قرأ المصحف حتى تطلع الشمس، قال: وكان ثابت يفعله. [الدارمي].

[٢٥] عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ قال: على تُوْدَة. قال محمد بن الحسين: «والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أحبُّ إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبير ولا تفكير فيه وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين».

[٢٦] وقال محمد بن الحسين - أيضًا - «أحق الناس باستعمال هذا التعظيم بعد رسول الله ﷺ أهل القرآن إذا جلسوا لتعليم القرآن يريدون به الله عز وجل». [٢٧] عن مجاهد قال: «إذا تشاءبت وأنت تقرأ فامسك حتى يذهب عنك».

[٢٨] عن قتادة بن نضلة قال: «اعْمُرُوا به قلوبكم، واعمروا به بيوتكم، قال: أراه يعني القرآن» [الدارمي].

[٢٩] عن قتادة رضي الله عنه قال: «ما جالس القرآن أحد فقام عنه إلا بزيادة أو نقصان ثم قرأ: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]» [الدارمي].

[٣٠] عن قتادة رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ قال: البلد الطيب: المؤمن سمع كتاب الله فوعاه فأخذ به فانتفع به كمثله هذه الأرض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعت ﴿وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ [الأعراف: ٥٨] عسراً مثل الكافر قد سمع القرآن فلم يعقله ولم يأخذ به ولم ينتفع به كمثله هذه الأرض الحبيثة أصابها الغيث فلم تُنبت شيئاً ولم تمرع شيئاً.

[٣١] عن سفيان رضي الله عنه قال لي ابن شبرمة: «نظرت كم يكفي الرجل من القرآن، فلم أجد سورة أقل من ثلاث آيات، فقلت لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات». قال عليُّ حدثنا سفيان أخبرنا منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أخبره علقمة عن

ابن مسعود ولقيته وهو يطوف بالبيت، فذكر قول النبي ﷺ: «إنه من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» [رواه البخاري].

[٣٢] عن زاذان قال: «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم» [رواه أبو نعيم].

[٣٣] عن أبي المليح قال: «كان ميمون ابن مهران يقول: «لو صلح أهل القرآن صلح الناس» [رواه أبو نعيم].

[٣٤] عن الحسن بن محمد الصباح الزعفراني (من أصحاب الشافعي) قال: «الزموا كتاب الله وتتبعوا ما فيه من الأمثال وكونوا فيه من أهل البصر» ثم قال: «رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب».

[٣٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ إلا الذين آمنوا ﴿﴾ قال: الذين قرأوا القرآن»

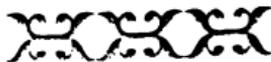
[الترغيب والترهيب].

١٣٦ | عن أبي سعيد الخدري قال: « عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء و عليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، و عليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، و عليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان » [نزهة الفضلاء].

١٣٧ | عن جندب قال: أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقه، فإن عرض بلاء فقدّم مالك دون دينك، فإن المخروب من خرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة، ولا غنى بعد النار .

١٣٨ | وعنه رضي الله عنه أيضاً: كُنَّا غلماناً حزاورة مع رسول الله ﷺ فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً » [نزهة الفضلاء].

اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبها أي سيد المرسلين.



## فضيلة قراءة القرآن وحملته

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾  
 [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
 «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [رواه البخاري]. وعن عائشة رضيها الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»  
 [متفق عليه].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو، ومثل المنافق

الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر،  
ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها  
ريح وطعمها مر» [رواه البخاري ومسلم].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن  
الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين»  
[رواه مسلم]. وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال:  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرأوا القرآن فإنه  
يأتي شفيعاً لأصحابه» [رواه مسلم].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا  
في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء  
النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء  
النهار» [رواه البخاري ومسلم]. وعن عبد الله بن  
مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفاً في  
كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا  
أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم  
حرف» [رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» [رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح].

وعن الحميدي الجمالي قال: سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن؟ فقال: يقرأ القرآن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، والمقصود غزو التطوع لا الجهاد الواجب.

### ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما،

ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى» [رواه مسلم]. وكان القراء (الفقهاء) أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً وشباباً. [رواه البخاري]. وقد دلت النصوص

على أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار.

إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم :

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢] وقال : ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [الحج: ٣٠].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه » . وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول : « أيهما أكثر أخذاً للقرآن ؟ » فإن أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد . [رواه البخاري] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل قال : من أذى لي ولياً فقد أذنته بالحرب » [رواه البخاري] . وعن أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله قالا : إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي .

وقال ابن عساكر: اعلم يا أخى وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن نخشاه ونتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

آداب معلم القرآن ومتعلمه،

أن يقصد بعلمه رضا الله لا أن يتوصل به إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه، ويحرص على التخلق بخلق القرآن ويبذل النصيحة لمن حوله، ولا يذل العلم الذي يحمله.

وعن عليّ رضي الله عنه قال: «من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحيةة، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمرن بعينيك، ولا

تقولن قال فلان خلاف ما تقول .. ولا تغتابن عنديه  
أحدًا ولا تشاورن جليسك في مجلسه، ولا تأخذن بثوبه  
إذا قام ولا تلحن عليه إذا كسل ولا تعرضن - أي تشبعن - من  
طول صحبتته .

وفي الحديث: «اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به ولا  
تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه» .

أما أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية به فتجوز،  
وينبغي أن يحافظ على تلاوته ويكثر منها وأن يكون  
اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:  
«تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهُو  
أشد تفلتًا من الإبل في عقلها» [رواه البخاري ومسلم] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين  
صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنه قرأه من الليل»

[رواه مسلم] .

## في آداب القرآن

[١] إذا أراد المسلم أن يقرأ القرآن فينبغي عليه أن ينظف فاه بالسواك وغيره، والسواك سنة حال الصلاة والتلاوة والوضوء والخطبة .

[٢] أن يقرأ وهو على طهارة، فإن قرأ محدثاً جاز بإجماع العلماء، أما الجنب فلا يقرأ ولا يمس المصحف لأن بمقدوره رفع الجنابة في الحال إما بالإغتسال أو بالتيمم، وفي الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ لعمر بن حزم: « لا يمس القرآن إلا طاهر ». وبالنسبة للحائض والنفساء يجوز لها التلاوة، ولا دليل صحيح يمنعها من ذلك، وهي تفتقر عن الجنب، وقد تمكث ستة أيام أو سبعة أيام وتحتاج أن تقرأ مخافة النسيان أو لكونها معلمة أو متعلمة، وإن احتاجت لتقليب الصفحات فبعود طاهر ونحوه، وتجوز الأذكار على كل حال والأولى أن يكون متطهراً .

٣ | يستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف وقد استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد .

٤ | لو قرأ قائماً أو مضطجعاً أو في فراشه أو على غير ذلك من الأحوال جاز وله أجر، والأولى أن يستقبل القبلة، وقد كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ حزبها وهي مضطجعة في فراشها، ولا يشترط الحجاب لتلاوة القرآن .

٥ | ويبدأ التلاوة بالتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨] .

٦ | لابد من الخشوع والتدبير عند القراءة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾

[ص: ٢٩] .

[٧] يستحب ترديد الآية للتدبير، فقد ردد تميم الداري: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ

نَجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿ [الجاثية :  
 ٢١ ] حتى أصبح ، ورددت أسماء : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ  
 عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ [الطور : ٢٧ ] وردد  
 سعيد بن جبير : ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾  
 [البقرة : ٢٨١ ] وقوله تعالى : ﴿ مَا غُرِّكَ بِرَبِّكَ  
 الْكَرِيمِ ﴾ [الإنفطار : ٦ ] .

[٨] والبكاء عند قراءة القرآن مشروع إذا كان عن  
 خشية لا عن رياء ، قال تعالى : ﴿ وَيَخْرُونِ لِلْأَذْقَانِ  
 يَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء : ١٠٧] .

[٩] ينبغي أن يرتل قراءته ، وقد اتفق العلماء على  
 مشروعيته لقوله تعالى : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾  
 [المزمل : ٤] . وعن أم سلمة رضي الله عنها « أنها نعتت  
 قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفاً حرفاً » [رواه  
 أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح] .

[١٠] يستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى  
 من فضله ، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من

الشر ومن العذاب، وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه فقال: سبحانه وتعالى أو نحو ذلك لحديث حذيفة رضي الله عنه وكان ذلك في قيام الليل.

[ ١١ ] لا بد من اجتناب الضحك واللغظ والحديث في خلال القراءة وليمثل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الاعراف: ٢٠٤] وهذا متأكد في حق طالب التلاوة.

[ ١٢ ] قراءة القرآن تكون بالمشهور المتواتر من القراءات ولا يصح القراءة بالروايات الشاذة، وإذا قرأ بقراءة أحد القراء، فينبغي أن يستمر على القراءة بها مادام الكلام مرتبطاً، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة، والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس.

[ ١٣ ] يحرم تنكيس الآيات - كان يقرأ الفاتحة من آخرها إلى أولها - وتنكيس السور خلاف الأولى.

[١٤] لا بأس بقراءة الجماعة مجتمعين ويجوز رفع الصوت بالقراءة إذا لم يخف الرياء .

[١٥] يستحب تحسين الصوت بالقراءة وهذا بإجماع العلماء وفي الحديث: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا» [رواه أبو داود بإسناد جيد، ومعنى لم يتغن: أي لم يحسن صوته].

[١٦] ويستحب طلب القراءة الطيبة من حسن الصوت، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ على القرآن»، فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمع من غيري»، فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا جئت إلي هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه فإذا عينيه تذرفان. [رواه البخاري ومسلم].

[١٧] لا يتقيد القارئ بالأعشار والأجزاء ويراعي

الإبتداء من أول الكلام المرتبط ببعضه ببعض، وأن يقف على الكلام المرتبط.

[ ١٨ ] تكره القراءة في حال الركوع والسجود والتشهد، وتجوز في الطواف بالكعبة وأثناء السعي بين الصفا والمروة، ويمسك عن القراءة حال التثاؤب وما شابه ذلك لقول رسول الله ﷺ : « إذا تشاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه فإن الشيطان يدخل » [رواه مسلم]، والقراءة خير من السكوت في الصلاة السرية وحال عدم سماع الإمام في الجهرية.

[ ١٩ ] لو سمع القارئ السلام قطع التلاوة ورد السلام، لأن رد السلام واجب، وإذا عطس قال: الحمد لله، وإذا سمع الأذان أجابه وقال مثل ما يقول ثم يعود إلى قراءته.

[ ٢٠ ] أجمع المسلمون على استحباب الجهر بالقراءة في الصبح والجمعة والعيدين والأولتين من المغرب

والعشاء وفي صلاة التراويح والوتر وعقيبها، وهذا مستحب للإمام والمنفرد بما ينفرد به منها وأما المأموم فلا يجهر بالإجماع؛ والإسرار في موطن الإسرار سنة وكذلك الجهر في موطن الجهر سنة، وصلاة النهار سرية وصلاة الليل جهرية، وكان النبي ﷺ يسمعهم الآية والآيتين في الصلاة السرية أحياناً.

[٢١] سجود التلاوة مستحب على قول جمهور العلماء ليس بواجب لما ثبت في الصحيحين عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قرأ على النبي ﷺ والنجم فلم يسجد، ويشترط لسجود التلاوة ما يشترط لصلاة النافلة من الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ولا يشترط موافقة القارئ للسامع في السجود والرفع، والسجود من قيام أفضل من السجود من قعود كما قال النووي وابن تيمية، ويسن له أن يكبر تكبيرة الإحرام وتكبيرة الهوى

للسجود ويسبح تسبيحات السجود، وإذا قرأ  
السجدة وهو راكب على دابة أو في سيارة في  
السفر سجد بالإيماء، أما في الصلاة فيتابع المأموم  
الإمام ولا يسجد المأموم لقراءة نفسه، بل يسجد  
إذا سجد الإمام، ولا تكره سجدة التلاوة في  
الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها فهذه الأوقات  
يُمْتَنَعُ فيها عن التنفل المطلق أما الصلوات المسببة  
فتجوز كسنة الوضوء وركعتي الطواف وتحية  
المسجد لورود النصوص بذلك .

[ ٢٢ ] يجوز التداوي بالقرآن والاستشفاء به وكان النبي

ﷺ إذا أوى إلى فراشه استرقى به قل هو الله أحد

والمعوذتين .



## النصيحة لكتاب الله تعالى



عن تميم الدارى رضي الله عنه قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة». قلنا لمن؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

قال النووي: قال العلماء رحمهم الله: النصيحة لكتاب الله تعالى هي الإيمان بأنه كلام الله وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم، ثم تعظيمه وتلاوته، وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة والذب - الدفع - عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكير في عجائبه، والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته. ١ هـ.

## علوم القرآن

المراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن، وقد يسمى هذا العلم بأصول التفسير لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للإستناد إليها في تفسير القرآن، وقد نقل القرآن نقلاً متواتراً، حفظته الصدور والسطور أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، وهذا مصداق قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .

وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم

فيم نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه» .

ولم يقتصر حرص هؤلاء الأفاضل على حفظه فقط ومعرفة علومه بل حرصوا كذلك على العمل به والوقوف عند أحكامه، فعن أبي عبد الرحمن السُّلمي أنه قال: «حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً» .

### يحرم تفسيره بغير علم،

ومن قال في القرآن برأيه فقد أخطأ، ويعتبر تفسير الطبري وابن كثير من أفضل التفاسير، وهي من جملة التفسير بالمأثور أي تفسير الآية بالآية أو بالحديث أو بأقوال الصحابة وأفعالهم، فهم عن علم ثاقب وقفوا وبصير نافذ كفوا. كما يحرم المرء في القرآن والجدال فيه

بغير حق فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المراء في القرآن كفر»، والمراء الشك أو الجدل المشكك فيه أو هو الجدل الذي يفعله أهل الأهواء في آيات القدر ونحوها. ولمعرفة الأدوات والعلوم التي ينبغي استيعابها لتفسير القرآن راجع كتاب «البرهان في علوم القرآن» للزرکشي أو «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي.

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم؛

ومن هدايته للتي هي أقوم أن أمرنا بمتابعة سنة رسول الله ﷺ، فالشريعة مبنية على الكتاب والسنة، ومن تمسك بأحدهما ولم يتمسك بالآخر لم يتمسك بشيء، وفي الحديث: «ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله».

فالسنة تخصص العام وتفيد المطلق وتفصل المجهل وتأتي بأحكام غير موجودة في القرآن ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

في كلام الله تعالى ورسوله كمال العلم والصدق  
والبيان ،

فلا عذر لأحد في رده أو التردد في قبوله، ولا بد أن  
نثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ  
من الأسماء والصفات، وننفي عن الله عز وجل ما نفاه  
عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ على أساس: ﴿لَيْسَ  
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشوري: ١١].

فله سبحانه سمع وبصر لا يشابهه سمع وبصر  
المخلوقين. لأن ذاته لا تشابه ذوات المخلوقين، وكذلك  
الأمر بالنسبة للإستواء والنزول والضحك واليد  
والعلم....

فالواجب إجراء نصوص الكتاب والسنة في ذلك على  
ظاهرها وحملها على حقيقتها اللائقة بالله عز وجل،  
ومن توهم التناقض في كتاب الله تعالى أو في سنة  
رسوله ﷺ أو بينها فذلك إما لقلّة علمه أو قصور فهمه  
أو تقصيره في التدبر فليبحث عن العلم وليجتهد في

التدبر حتى يتبين له الحق فإن لم يتبين له فليكل الأمر إلى عالمه وليكف عن توهمه وليقل كما يقول الراسخون في العلم: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، وليعلم أن الكتاب والسنة لا تناقض فيهما ولا بينهما ولا اختلاف.

#### الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان:

نؤمن بأن الله تعالى أنزل على رسله كتباً حجة على العالمين ومحجة للعاملين يعلمونهم بها الحكمة ويزكونهم، ونؤمن بأن الله تعالى أنزل مع كل رسول كتاباً، وقد ذكر في القرآن منها: التوراة والإنجيل والزيور وصحف إبراهيم وموسى وهذه الكتب موقته بأمد ينتهي بنزول ما ينسخها ويبين ما حصل فيها من تحريف وتغيير ولهذا لم تكن معصومة منه فقد وقع فيها التحريف والزيادة والنقص، وقد نسخ الله بالقرآن الكتب السابقة وتكفل بحفظه عن عبث العابثين وزيف المحرفين لأنه سيبقى حجة على الخلق أجمعين إلى يوم القيامة

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].



## منهجنا في التربية

الإيمان ثم القرآن هو منهج التربية لقول جنذب رضي الله عنه :  
« تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيماناً »، ولقول  
ابن عمر رضي الله عنهما : « لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا  
يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة فننتعلم حلالها  
وحرامها وزواجرها وأوامرها وما يجب أن يقف عنده  
منها، ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان  
فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره ولا  
زاجره وما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل » .  
فالحمد لله الذي أكمل لنا الدين وآتم علينا النعمة  
ورضى لنا الإسلام ديناً .



## أين القرآن في حياتنا



أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانتَه، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفاً مما أجمع عليه أو زاد حرفاً لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر.

إن الواجب علينا حكماً ومحكوماً أن نقيم القرآن في حياتنا الخاصة والعامة، في حربنا وسلمنا، في مسجدنا وسوقنا، في سياستنا وإقتصادنا وإجتماعنا وأخلاقنا، وأن نحذر أن نكون ممن اتخذوا القرآن مهجوراً، وصار عندهم بضاعة للموتى ولعمل الأجابة وزخرفة البيوت والسيارات والتلاوة في المناسبات!!! فما نزل القرآن إلا لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين.

عباد الله، إن القرآن الآن وكأنه ينادينا من مكان

بعيد، من يوم بدر وأحد: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ  
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ  
 عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾

[آل عمران: ١٤٤].



## هجر القرآن (١)

الهجر: هو الترك والإهمال، وهجر الشيء: الإعراض

عنه.

فاسمع يا من هجرت كتاب الله قول الله تبارك وتعالى، وقول رسوله الكريم فيمن هجر القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ [طه: ١٢٤]، أي: كتابي الذي يتذكر به جميع المطالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه، أو ما هو أعظم من ذلك بأن يكون على وجه الإنكار له والكفر به ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾، أي فإن جزاءه أن يجعل معيشته ضيقة مشقة، ولا يكون ذلك إلا عذاباً، وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، وأنه يضيق عليه قبره ويحصر فيه ويُعذب جزاء إعراضه عن ذكر ربه، وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر، وبعض المفسرين يرى أن المعيشة

(١) يتصرف واختصار من «حالتنا مع القرآن» .

الضنك عامة في دار الدنيا بما يصيب المعرض عن ذكر ربه من الهموم والغموم والآلام التي هي عذاب معجل، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة لإطلاق المعيشة الضنك وعدم تقييدها. ﴿ وَنَحْشُرُهُ ﴾ أي: هذا المعرض عن ذكر ربه. ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) البصر على الصحيح، كما قال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧]، قال: على وجه الذل والمراجعة والتألم والضعف من هذه الحالة ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴾ في دار الدنيا ﴿ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (١٢٥) فما الذي صيرني إلى هذه الحالة البشعة ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ بإعراضك عنها ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾ (١٢٦) [طه: ١٢٤ - ١٢٦] أي ترك في العذاب.

ويقول الله مخبراً عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (٣٠) [الفرقان: ٣٠]، وذلك أن المشركين كانوا

لا يصغون للقرآن ولا يستمعونه، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [٢٦] [فصلت : ٢٦].

قال ابن الجوزي - رحمه الله - في تفسيره « زاد المسير » عند هذه الآية : عند كثير من العلماء أنه يقوله يوم القيامة .

وتوعده الله تبارك وتعالى المعرض عن ذكره بالعذاب في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [١٧] [الجن : ١٧].

وقد حذر الله عباده من الإعراض عن هذا القرآن العظيم وبين ما يترتب عليه من الشؤم، وعده من الظلم، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [الكهف : ٥٧].

قال ابن القيم - رحمه الله - : والمقصود أن الله سبحانه أخبر أن من أعرض عن ذكره - وهو الهدى الذي من اتبعه لا يضل ولا يشقى - فإن له معيشة

ضنكاً وتكفل لمن حفظ عهده أن يحييه حياة طيبة ويجزيه أجره في الآخرة، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، فأخبر سبحانه عن فلاح من تمسك بعهده علماً وعملاً في العاجلة بالحياة الطيبة، وفي الآخرة بأحسن الجزاء، وهذا بعكس من له المعيشة الضنك في الدنيا والبرزخ، ونسيانه في العذاب بالآخرة.

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهُتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٦، ٣٧]، فأخبر سبحانه أن من ابتلاه بقريته من الشياطين وضلاله به، إنما كان بسبب إعراضه وعشوه عن ذكره الذي أنزله على رسوله.

فكان عقوبة هذا الإعراض أن قيض له شيطاناً يقارنه فيصده عن سبيل ربه وطريق فلاحه وهو يحسب أنه

مهتد، حتى إذا وافى ربّه يوم القيامة مع قرينه وعابن هلاكه وإفلاسه، قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ (٣٨) [الزخرف: ٣٨]، وكل من أعرض عن الإهداء بالوحي الذي هو ذكر الله فلا بد أن يقول هذا يوم القيامة.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده، ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقاً به يقول: يا رب العالمين، إن عبدك هذا اتخذني مهجوراً فاقض بيني وبينه».

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» [رواه الترمذي].

وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «القرآن شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار» [رواه ابن ماجه].

وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة  
أجذم».

### أنواع هجر القرآن،

قال ابن القيم - رحمه الله - : هجر القرآن أنواع:

إحداها: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

الثاني: هجر العمل به، والوقوف عند حلاله  
وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

الثالث: هجر تحكيمه، والتحاكم إليه في أصول  
الدين وفروعه واعتقاد أن لا يفيد اليقين، وأن أدلته لا  
يحصل بها العلم.

الرابع: هجر تدبره وفهمه أو معرفة ما أراد المتكلم به  
منه.

الخامس: هجر الإستشفاء والتداوي به في جميع  
أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره  
ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [ الفرقان : ٣٠ ] ، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض . وكذلك الحرج الذي في الصدور منه : فإنه تارة يكون حرجاً من إنزاله وكونه حقاً من عند الله ، وتارة يكون من جهة المتكلم به ، أو كونه مخلوقاً من بعض مخلوقاته ألهم غيره أن تكلم به .

وتارة يكون من جهة كفايته وعدمها وأنه لا يكفي العباد ، بل هم محتاجون معه إلى المعقولات والأقيسة ، أو الآراء أو السياسات ، وتارة يكون من جهة دلالة أو ما أُريد به تأويلها وإخراجها عن حقائقها إلى تاويلات مستكرهة مشتركة ، وتارة يكون من جهة كون تلك الحقائق وإن كانت مرادة ، فهي ثابتة في نفس الأمر ، أو أروم أنها مرادة لضرب من المصلحة ، فكل هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن ، وهم يعلمون ذلك من نفوسهم ويجدون في صدورهم ، ولا تجد مبتدعاً في

دينه قط إلا وفي قلبه حرج من الآيات التي تخالف بدعته، كما أنك لا تجد ظالماً فاجراً إلا وفي صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين إرادته.

فتدبر هذا المعنى ثم ارضَ لنفسك بما تشاء.

**آثار هجر القرآن على الأمة الإسلامية؛**

عندما هجرت الأمة الإسلامية كتاب ربها فقدت صلتها به سبحانه؛ فانتشرت البدع والخرافات، وانتشر السحرة والمشعوذون والكهنة والعرافون، وسيطر الكفرة على المسلمين فأهانوهم وأذلوهم، واستعبدوهم، حتى صار الحال ببعضهم إلى أن يُخفي إسلامه ذُلاً وصغاراً، وتحكّم الكفار بموارد المسلمين وثرواتهم، فمع أن بلاد المسلمين غنية بثرواتها الطبيعية، إلا أن البطالة والفقر وتدني مستوى المعيشة سمة شائعة في كثير من بلاد المسلمين.

يقول ابن القيم - رحمه الله - : لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة إليهما، واعتقدوا عدم

الإكتفاء بهما، وعدلوا إلى الآراء والقياس والاستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدرٌ في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتتهم هذه الأمور وغلبت عليهم، حتى ربّيت فيها الصغير، وهرم عليها الكبير، فلم يروها مُنكرًا، فجاءتهم دولة أخرى قامت فيها البدع مقام السنن، والنفس مقام العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الإخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام الصدق، والمداهنة مقام النصيحة، والظلم مقام العدل، فصارت الدولة والغلبة لهذه الأمور، وأهلها هم المشار إليهم، فإذا رأيت دولةً هذه الأمور قد أقبلت، ورايتها قد نُصبت، وجيوشها قد ركبت، فبطن الأرض - والله - خير من ظهرها، وقُللُ الجبال خير من السهول، ومخالطة الوحوش أسلم من مخالطة الناس.

وما يحدث في بلاد المسلمين اليوم من مصائب وفتن

وزلازل ومحن ما هو إلا بسبب بعدهم عن كتاب ربهم وعدم التحاكم إليه والعمل بما فيه، وإلا فالقرآن كتاب عظيم يصنع النفوس، ويصنع الأمم، ويبني الحضارات، فهو نور أنزله الله لنا لنؤمن به، ونتنفع ونعمل بما جاء فيه، لنُخْرِجَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

فالعيب إذاً في أبصارنا التي لم ترَ النور لأنها مغلقة عن هدي القرآن ونوره وفضله الذي جعله الله تبارك وتعالى في هذا الكتاب العزيز: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

فالعيب عيب الأبصار التي أبت أن تنتفع بالنور، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فالله جل وعلا يهدي بهذا القرآن من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاته، وصار قصده سبيل السلام التي يسلم صاحبها من العذاب وتوصله إلى دار السلام، وهو العلم بالحق والعمل به إجمالاً وتفصيلاً.

أما نحن - في عصرنا الحاضر - فلم نتبع رضوان الله ولا سبيل السلام، ولا استطعنا أن نقدم سلاماً للعالم، ولا استطعنا أن ننقل هدايات القرآن وفضائله، ومزاياه إلى أكثر من خمسة مليارات من البشر محجوبة عنهم أضواء القرآن، والسبب في ذلك أننا محجوبون عن هدي القرآن وفضله ونوره، وفاقد الشيء لا يعطيه.

فكم ممن ينتسبون إلى الإسلام مَنْ هم عار على الإسلام والمسلمين؛ لأن بين أيديهم كتاب الله جل وعلا فتركوه وتحاكموا إلى الطواغيت، بل يزعم بعضهم أن التحاكم إلى كتاب الله لا ينفع ولا يصلح لهذا الزمان؛ فكيف سيصل نور القرآن إلى غير المسلمين ما دامت هذه حال المسلمين؟.

من أجل هذا يجب أن يعود المسلمون إلى كتاب ربهم، ويجب أن نعود لدراسة القرآن وتلاوته، والتحاكم إليه، والعمل بما فيه، وتطبيقه عملياً في جميع شؤون حياتنا.

وما أحوجنا في هذا الزمان لعودة صادقة إلى كلام المنان، ليرتفع شأننا ونستعيد عزنا، وتقوى عزيمتنا على قهر عدونا. والله المستعان.





## أحوال السلف مع القرآن

أخي الحبيب: لنقف على أحوال الصحابة والتابعين مع كلام رب العالمين، فهم خير الناس وأعلمهم بكتاب الله تعالى، ولنا فيهم أسوة حسنة لنرى كيف كانوا يقرأون القرآن، وكيف كان تدبرهم له والعمل به، لقد كانت لهم أحوال عجيبة ومواقف جليلة مع كتاب الله عز وجل، فإليك أخي بعض أحوالهم رضي الله عنهم أجمعين:

### ١ - وصايا السلف بالإهتمام بالقرآن،

لقد أوصى السلف رضوان الله عليهم أتباعهم بتعلم القرآن وتلاوته والعناية به ومتابعته، فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول: «إن هذا القرآن مادبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل».

وهذه وصية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «عليك بتقوى الله، فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن، فإنه

روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض،  
 وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان .

وعن أبي العالية قال: قال رجل لأبي بن كعب:  
 أوصني قال: « اتخذ كتاب الله إماماً وارض به قاضياً  
 وحكماً؛ فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم، شفيح  
 مطاع، وشاهد لا يتهم، فيه ذكركم وذكر من قبلكم،  
 وحكم ما بينكم، وخبركم وخبر ما بعدكم .»

وعن يونس بن جبير قال: شيعنا جندياً فقلت له:  
 أوصنا، قال: « أوصيكم بتقوى الله وأوصيكم بالقرآن  
 فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به على  
 ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدّم مالك  
 ونفسك دون دينك، فإن تجاوز البلاء فقدّم مالك  
 ونفسك دون دينك، فإن المخروب من خُرب دينه،  
 والمسلوب من سُلِب دينه، واعلم أن لا فاقة بعد الجنة،  
 ولا غنى بعد النار .»

## ٢- الحث على تدبر القرآن وصور من ذلك،

قال أبو عثمان المغربي: ليكن تدبرك في الخلق تدبر عبرة، وتدبرك في نفسك تدبر موعظة، وتدبرك في القرآن تدبر حقيقة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]، جزأك به على تلاوته ولولا ذلك لكنت الألسن عن تلاوته.

وقال عمرو بن مرة: أكره أن أمرً بمثل في القرآن فلا أعرفه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [٤٣] [العنكبوت: ٤٣].

وقال مطرف بن عبد الله: إني لأستلقي من الليل على فراشي فاتدبر القرآن، وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، يبیتون لربهم سجداً وقياماً، أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً، فلا أراني فيه، فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [٤٢] [المدثر: ٤٢]، فأرى القوم مكذابين، وأمر بهذه الآية: ﴿وَأَخْرُونَ

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴿ [التوبة: ١٠٢] ، فارجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله . قالوا : يا أبا عبد الرحمن ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا ، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع ؛ لأن الله تعالى يقول في كتابه : ﴿ ولذكرُ الله أكبرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] .

وقال ميمون بن مهران في قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ [إبراهيم : ٤٢] ، قال : وعيد للظالمين وتعزية للمظلوم .

وعن أبي العالية قال : إن الله قضى علي نفسه أن من آمن به هداه ، وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ [التغابن : ١١] .

ومن توكل عليه كفاه ، وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ [الطلاق : ٣] ومن أقرضه جزاه ، وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿ من

ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴿

[البقرة: ٢٤٥].

ومن استجار من عذابه أجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، والإعتصام: الثقة بالله، ومن دعاه أجابه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[البقرة: ١٨٦].

وعن كثير بن محمد قال: سمعت عمر بن ذر يقول: اللهم إنا قد أطعناك في أحب الأشياء إليك أن تطاع فيه: الإيمان بك والإقرار بك، ولم نعصك في أبغض الأشياء أن تُعصي فيه: الكفر والجحد بك، اللهم فاغفر لنا بينهما، وأنت قلت: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، ونحن نقسم بالله جهد أيماننا لتبعثن من يموت، أفتراك تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة.

وقال أحمد بن ثعلبة: سمعت سلماً الخواص قال:  
 قلت لنفسي: يا نفس اقرئي القرآن كأنك سمعته من  
 الله حين تكلم به، فجاءت الحلاوة.

### ٣ - التأثر بالقرآن عند تلاوته أو سماعه:

كان عمر رضي الله عنه يمرُّ بالآية في ورده فتخنقه فيبكي  
 حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً.

وقال نافع مولى ابن عمر: ما قرأ ابن عمر هاتين  
 الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا  
 فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ثم  
 يقول: إن هذا لإحصاء شديد.

وكان رضي الله عنه إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ  
 قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] يبكي حتى يغلبه  
 البكاء.

وقال حماد بن سلمة: قرأ ثابت البناني: ﴿أَكْفَرَتْ  
 بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ (٣٧)



[الكهف: ٢٧] وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويردها.

وقال علي بن المدني: كنا عند يحيى بن سعيد فقرا سورة الدخان فصعق يحيى، وغشي عليه.

وقال أحمد بن سعيد الهمداني: دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئاً يقرأ: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَنُونَ فِي النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]، فسقط مغشياً عليه، فغُسل عنه النورة وهو لا يعقل.

وروي عن عون بن ذكوان أنه قال: صلى بنا زرارة بن أوفى صلاة الصبح فقراً يا أيها المدثر حتى إذا بلغ: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَادِ﴾ [المدثر: ٨]، خر ميتاً، وكنت فيمن حمله إلى داره.

وعن أبي بكر بن عياش قال: صليت خلف فضيل بن عياض المغرب وابنه علي إلى جانبي، فقراً: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ فلما قال: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦]، سقط علي على وجهه مغشياً عليه.

وقال أبو سليمان الداراني: كان علي بن الفضيل لا يستطيع أن يقرأ (القارعة) ولا تُقرأ عليه.

وقال إبراهيم بن بشار: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام: ٢٧] مع هذا الموضع مات وكنتم فيمن صلى عليه - رحمه الله - .

#### ٤ - العمل بالقرآن،

لقد كان للقرآن أثر بليغ في نفوس السلف رضي عنهم ، فقد كانوا إذا جاءتهم الآية من كتاب الله تحرك في نفوسهم حبُّ المبادرة إلى العمل بها وتطبيقها، قال زيد ابن أسلم: لما نزل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥].

قال أبو الدحداح: فذاك أبي وأمي يا رسول الله، إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض؟ قال: «نعم»، يريد أن يدخلكم الجنة به. قال: فإني إن أقرضتُ ربي قرضاً يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة؟ قال:

«نعم»، قال: فناولني يدك، فناوله رسوله الله ﷺ يده، فقال: إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما، قد جعلتهما قرضاً لله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك»، قال: فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى، وهو حائط فيه ستمائة نخلة. قال: «إذا يجزيك الله به الجنة».

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبيانها في الحديثة تدور تحت النخل فأنشأ يقول:

هداكِ ربي سُبُلَ الرُّشَادِ

إلى سبيل الخير والسُّدَادِ

بيني من الحسائط بالوداد

فقد مضى قرضاً إلى التنادِ

أقرضته الله على اعتمادِي

بالطَّوْعِ لا مَنْ ولا ارتدادِ

إِلَّا رَجَاءَ الضُّعْفِ فِي الْمَعَادِ  
فَارْتَحِلِي بِالنَّفْسِ وَالْأَوْلَادِ  
وَالْبِرِّ لَا شُكَّ فَخَيْرَ زَادِ  
قَدَّمَهُ الْمَرْءُ إِلَى الْمَعَادِ  
قَالَتْ أُمُّ الدُّحْدَاحِ: رِيحَ بَيْعِكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا  
اشْتَرَيْتِ . ثُمَّ أَجَابَتْهُ أُمُّ الدُّحْدَاحِ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:  
بَشْرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ وَقَرَحَ  
مِثْلُكَ أَدَّى مَا لَدَيْهِ وَنَصَحَ  
قَدْ مَتَّعَ اللَّهُ عِيَالِي وَمَنْعَ  
بِالْعَجْوَةِ السُّودَاءِ وَالزَّهْوِ الْبَلْحِ  
وَالْعَبْدِ يَسْعَى وَلَهُ مَا قَدْ كَدَّحَ  
طَوْلَ اللَّيَالِي وَعَلَيْهِ مَا اجْتَرَحَ  
ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّ الدُّحْدَاحِ عَلَى صَبِيَانِهَا تُخْرِجُ مَا فِي  
أَفْوَاهِهِمْ، وَتَنْفُضُ مَا فِي أَكْمَامِهِمْ حَتَّى أَفْضَتْ إِلَى

الحائط الآخر، فقال النبي ﷺ : «كم من عذق رداح ودار  
فياح لأبي الدحداح» .

وهذا عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يُقال لها:  
رميثة، وقال: إني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه:  
﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] ،  
وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا اذهبي فانتِ حرة  
لوجه الله عز وجل .

فانظر أخي المسلم، آيات من كتاب الله حرّكت قلب  
هذا الصحابي، وذاك ليجود الأول بإحدى حديقتيه،  
ويعتق الثاني جاريته التي أحبها . وكل ذلك لوجه الله عز  
وجل، وما فعل هذا إلا الإيمان والتصديق بالله ربّ  
العالمين .

٥ - تحزيب القرآن،

كان السلف الصالح يضعون نصب أعينهم قول  
الرسول ﷺ : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ،

والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، [رواه الترمذي]؛ لذلك فقد حذب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين القرآن أحزاباً حرصاً على الأجر العظيم والثواب الجزيل، وتعهداً لهذا القرآن الكريم.

فقد أمر النبي ﷺ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يختم القرآن في كل سبع، وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون القرآن في كل جمعة.

وكان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً.

وعن أبي بن كعب قال: إنا لنقرؤه في ثمان ليالي، يعني القرآن.

وقال أبو خلدة خالد بن دينار: سمعتُ أبا العالية يقول: كنا عبيداً مملوكين، منا من يؤدي الضرائب، ومنا من يخدم أهله، فكنا نختم كل ليلة، فشوق علينا حتى

شكا بعضنا إلى بعض، فلقينا أصحاب رسول الله ﷺ  
 فنعلمونا أن نختم كل جمعة فصلينا ونمنا ولم يشق  
 علينا.

وكان قتادة يختم للمقرآن في سبع، وكان أبو إسحاق  
 السبيعي يقرأ القرآن في كل ثلاث، وكان تميم الداري  
 صاحب رسول الله ﷺ يختم القرآن في سبع.

وهذه حفصة بنت سيرين من التابعات قال عنها  
 إياس بن معاوية: ما أدركت أحداً أفضله على حفصة  
 بنت سيرين، وكان إذا استشكل عليه شيء من القرآن  
 قال: اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ، فقد قرأت القرآن  
 وهي بنت اثنتي عشرة سنة.. وكانت على حظٍ عظيم  
 من العبادة، فقد ذكر مهدي بن ميمون أن حفصة  
 مكثت في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا للحاجة أو  
 لمقابلة.. وكانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة.. وذكر  
 أنه كان لها كفن فإذا حجت وأحرمت لبسته.. أين  
 نساء هذا الزمن من هذه التابعة وكثير منهن يخرجن

دون حاجة وحظهن من العبادة لا شيء إلا من رحم الله!؟.

أخي الحبيب، هكذا كان حال سلفنا الصالح مع كتاب الله عز وجل، لهذا صلحت أيامهم وأحوالهم... فقد كانوا يخشون ربهم خشية العارفين الموقنين.. كانوا إذا أظلم الليل يقفون في محاربيهم باكين متضرعين، لهم أنين كأنين المرضى، ولهم حنين كحنين الثكلى، وكانوا ربما مروا بالآية من كتاب الله فجعلوا يرددونها بقلب حزين.

لذلك أخي يجب علينا أن نُكثِر من قراءة القرآن وتدبره والتفكير فيه، حتى تتأثر قلوبنا وتخضع من ذكر الله، ولنتدبر قوله جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].





## فهرس

- ٥ ..... مقدمة
- ١٣ ..... وردت الآيات تستحث العباد على التدبر
- ١٤ ..... وردت السنن توضح قيمة التدبر
- ٢١ ..... مفاتيح التدبر والنجاح:
- ٢٥ ..... المفتاح الأول - حب القرآن
- ٢٧ ..... المفتاح الثاني - التعرف على أهداف قراءة القرآن
- ٣٣ ..... الشفاء بالقرآن يحصل بأمرين
- ٣٤ ..... المفتاح الثالث - القيام بالقرآن
- ٣٥ ..... المفتاح الرابع - التكرار للقرآن
- ٣٧ ..... المفتاح الخامس - أن تكون القراءة حفظاً
- ٣٩ ..... المفتاح السادس - ربط الالفاظ بالمعاني
- ٤٠ ..... المفتاح السابع - الترتيل
- ٤١ ..... المفتاح الثامن - الجهر بالقراءة

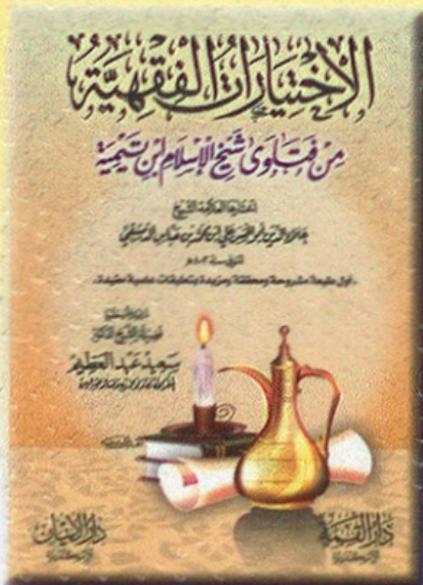
- ٤٣ ..... تلاوة القرآن
- ٤٤ ..... الفرق بين القراءة والتلاوة
- ٤٥ ..... من معاني التلاوة في القرآن الكريم
- ٤٥ ..... حسن التلاوة
- ٤٦ ..... حسن الصوت مطلوب
- ٤٦ ..... مراتب التلاوة
- ٥٠ ..... أيُّ هذه الأنواع أفضل؟
- ٥٠ ..... من آداب التلاوة
- ٥٢ ..... القرآن الكريم لغة
- ٥٣ ..... القرآن اصطلاحاً
- ٥٤ ..... فضل تلاوة القرآن وحفظه
- ٥٨ ..... ثمرات قراءة القرآن
- ٦٢ ..... فضل تلاوة بعض سور وآيات القرآن
- ٦٣ ..... حكم القراءة ومقدار ما يُقرأ
- ٦٥ ..... الأوقات التي تستحب فيها القراءة
- ٦٦ ..... سورٌ مخصوصة في صلوات مخصوصة

- ٦٧ سورٌ مخصوصة في أوقات ومواضع مخصوصة.....
- ٦٨ بعض الآيات الواردة في تلاوة القرآن.....
- ٧١ وقد وردت أحاديث كثيرة في التلاوة والقراءة.....
- الأثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في تلاوة
- وقراءة القرآن..... ٩٦
- ١٠٧ فضيلة قراءة القرآن وحملته.....
- ١٠٩ ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما.....
- ١١٠ إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم.....
- ١١١ آداب معلم القرآن ومتعلمه.....
- ١١٣ في آداب القرآن.....
- ١٢١ النصيحة لكتاب الله تعالى.....
- ١٢٢ علوم القرآن.....
- ١٢٣ يحرم تفسيره بغير علم.....
- ١٢٤ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم.....
- في كلام الله تعالى ورسوله كمال العلم والصدق
- والبيان..... ١٢٥

- الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان ..... ١٢٦
- منهجنا في التربية ..... ١٢٨
- أين القرآن في حياتنا ..... ١٢٩
- هجر القرآن ..... ١٣١
- أنواع هجر القرآن ..... ١٣٦
- آثار هجر القرآن على الأمة الإسلامية ..... ١٣٨
- أحوال السلف مع القرآن ..... ١٤٣
- ١ - وصايا السلف بالإهتمام بالقرآن ..... ١٤٣
- ٢ - الحث على تدبر القرآن وصور من ذلك ..... ١٤٥
- ٣ - التأثير بالقرآن عند تلاوته أو سماعه ..... ١٤٨
- ٤ - العمل بالقرآن ..... ١٥٠
- ٥ - تحزيب القرآن ..... ١٥٣
- الفهرس ..... ١٥٧



# من أحدث إصداراتنا



**دار الأحياء التراث العربي**  
 شارع جميل الجميل، مصطفى كامل، إسكندرية - جمهورية مصر العربية  
 تليفون: ٥٤٥٧٦٦٩، فاكس: ٥٤١١٩١٠ - ٥٢٢٢٠٠٢  
 E-mail: dar\_aleman@hotmail.com